حتـــمًا سنصـــــل

مجموعة قصصية

" رومانسية – درامية – جريمة – تاريخ ساخر "

يوســف طـــه

2020

الإهداء...

إهدائي الأول والأخير للدكتور/ كريم بهاء ، الدكتور بمعهد السينما قسم سيناريو.

فبفضل توجيهاته ومساندته الدائمة لي، زادت مهارتي في كتابة السيناريو وتطورت موهبتي بفضله بعد الله ، فالشكر موصول له لأخر حياتي علي ما قدمه ويقدمه لي دائمًا، من نصائح وتوجيهات طوال الوقت.

المـقدمة...

حتمًا سنصل هو عنوان الكتاب، ويحمل في طياته المقولة التي أومن بها دائمًا، بأن لكل مجتهد نصيب، وأن كل ساعٍ سيصل إلي ما يسعى.

يجمع الكتاب أقرب أربع قصص طويلة لقلبي، الأولي وهي أحدث ما كتبت بعنوان " محسن المنحوس " قصة درامية ساخرة تتناول حال فئة من الشباب وما يتعرضون له من مصاعب ومتاعب الحياة المستمرة والضغوطات الكثيرة، فهي تناقش بعض منها.

الثانية بعنوان " هقتلكم كلكم " وهي قصة بالعامية المصرية، وهي واحدة من قصص الجريمة التي وجهت نظري لها بعدما رأيت تعدٍ كثير من الناس علي غيرهم، فأحببت أن تكون هي البداية.

الثالثة بعنوان " رمسيس رمسيس رمسيس " وهي فانتازيا تتحدث عن تاريخ الملك العظيم رمسيس الثاني ، في إطار ساخر كنت كتبتها منذ ثلاث سنوات علي هيئة أجزاء عبر حسابي علي " الفيس بوك " واليوم قررت تعديلها وتجميعها ونشرها مرة أخري، مع العلم أن المعلومات الموجودة بها والتي تخص رمسيس الثاني كتبتها بعد بحث طويل بناءا

علي ما درست وما قرأت، فهي بإذن الله معلومات صحيحة موثوق من مصادرها، فأحببت أن أكتب مقدمة خصيصًا من أجلها.

الرابعة بعنوان " أحببتها " وهي واحدة من القصص الرومانسية التي أحبها كثيرًا، وقررت أن أناقش فيها واحدة من القضايا الشائكة التي يتعرض لها الكثير من الناس، منهم من يقرر الذهاب بعيدًا ومنهم من يقرر خوض التجربة حتي النهاية.

فأرجوا من الله أن تنال المجموعة كاملة إعجابكم وأن تكون مفيدة للكثير.

يوسف طه محمد

#المستر

القصة الأولي

محسن المنحوس..

محسن عبدالسلام البسطاويسي، ده إسمي والناس بتناديني بمحسن المنحوس والحقيقة مش عارف ابدأ معاكم الحكاية منين، بس نقدر نقول إني شخص غير كل اللي عرفتوهم في حياتكم، أنا جيت الدنيا دي بعد جواز عشر سنين.

أبويا وأمي فضلوا يلفوا علي الدكاترة عشر سنين لحد ما إتولدت، طبعاً الطفل الوحيد وبعد الفترة دي فاتدلعت دلع محدش شافه، أهلي كانوا بيخافوا عليا جداً، لحد ما بقي عندي 25 سنة وأمي كانت بتخاف حتي إني أخرج من البيت، تليفوني لو فصل وأنا بره دي مصيبة تانية.

أبويا برضه فضل مدلعني لحد ما بقيت في سنة رابعة إبتدائي وقال لازم يشد عليا عشان مطلعش عيل بايظ، الله يرحمه حاول معايا سنة وبعدين مات، وفضلت انا وأمي لوحدينا.

من أول ما فتحت عيني علي الدنيا وأنا شايف إهتمام كبير أوي من أمي، لو عطست بس تجري علي الدكتور، لو إتخبط تجيب علاج من

الصيدلية بسرعة، فاكر إنها في مرة عملت محضر لأهل طفل في الحضانة عشان ضربني وإتصلت بالشرطة وكانت مشكلة كبيرة أوي.

وفاكر إنها قفلت حضانة عشان إتخبط واتعورت زي باقي العيال، طبعا نفس الوضع كان في المدرسة، أي خبطة أو حد يرخم عليا مش بتسكت لو إيه اللي حصل، فده خلي كل المدرسة تعملي ألف حساب وتعاملني معاملة خاصة عشان ميتعرضوش لأمي المجنونة اللي ممكن تجبلهم الشرطة.

ومع الدلع ده كله كنت عيل فاشل أوي، أقولها ماما مش قادر أذاكر تقولي ولايهمك يا حبيبي في داهية المذاكرة، ما انت كنت شاطر في الحضانة وبتطلع الأول علي الفصل، أنا طبعا كنت بتبسط أوي بالموضوع ده ولحد ما بقيت في جامعة بتنطط إني كنت الأول علي الحضانة ، مكنتش أعرف إن الحضانة ملهاش إمتحانات ومافيهاش أول وتاني .

في سنة رابعة إبتدائي شيلت عربي وحساب ودراسات وعلوم، الحمد لله عديت في الأنشطة والدين، طبعا أبويا مسكتش وزعقلي لأول مرة في حياتي، قعدت أعيط وأمي خربت الدنيا وإتخانقت مع أبويا، وفي الأخر

جابولي مدرسين كتير ونجحت، وسط فرحة عارمة من أمي، كأن مصر خدت كاس العالم، وطبعا أبويا قالي مبروك كده وخلاص، فزعلت طبعًا منه، فأمي ضغطت عليه لحد ما جابلي هدية حلوة، وكانت " بلايستيشن".

المرة اللي نزلت لعبت فيها في الشارع إتخانقت كأي طفل خلقة ربنا، بس ده كان يوم ما يعلم بيه إلا ربنا، أمي قعدت إسبوع تتخانق مع أهل الواد، لدرجة إنهم كانوا هيسيبوا المنطقة، والمرة التانية اللي حبيت أعمل فيها ده، العيال كلها خافت وبعدت عني ففضلت لوحدي، لحد ما زهقت وطلعت.

نهار ما قررت أكون أصدقاء ويبقالي صاحب، أمي جابته عملتله إنترفيو لمدة تلت ساعات، لحد ما الواد خاف منها وقرر يبعد عني، عشان افضل مكمل لوحدي في الحياة، فقط أنا وأمي العزيزة.

طبعًا بعد ما أبويا مات فكرت أعمل دور الجدعنة وأقولها إني عاوز أشتغل أنا بقيت راجل وفي أولى ثانوي، ودي كانت تقريبًا المرة الوحيدة اللي أمي زعقتلي فيها، ليه أقولها عاوز أشتغل، عندنا معاش بابا وشغلها و500 جنيه بيجوا إيجار شقة تانية بتاعتنا، يعني مش محتاجين حاجة

خالص، وأنا لسه صغير علي الشغل، فخدت الموضوع من سكات وكملت في المذاكرة ولعب البلايستيشن.

في حياتي مكنتش بعمل حاجة غير المذاكرة وشوية قراءة، كنت بعشق القراءة جدًا، وبعيش وسط الروايات والأحداث بتاعتها وأتخيل نفسي البطل، وكان عندي مكتبة ضخمة أمي اللي بتجيبهالي، وأوقات قليلة أنا بشتري من مكتبة بتاعت واحد جارنا، كان هو ده المكان الوحيد اللي مسموحلي أروحه، لأن كل حاجة كانت بتيجي لحد عندي.

فضلت فاشل في الدراسة جدًا، مثلًا تالتة ثانوي جبت 48% فعدت السنة وإجتهدت أكتر شوية بدعم من ماما فجبت 42%، السنة التالتة قولت عيب كده ياد يا محسن خلي ماما تفرح بقي، فجبت 55%، أمي فرحت ووزعت شربات علي المنطقة كلها، ودخلت خدمة إجتماعية الحمد لله، وإتخرجت وأنا عندي 27 سنة، كشاب مجتهد جدًا بتقدير عام مقبول بالعافية .

قولتلها ماما، أنا لازم أشتغل بقي أنا راجل خريج محترم ومينفعش أخد مصروف منك تاني، هنا أخيرًا وافقت، وبدأت أدور علي شغل، أكتر من

إسبوع بدور علي النت مش لاقي، فأمي قالتلي يا محسن يا حبيبي مش مهم الشغل، إحنا معانا اللي يكفينا وخليك في البيت أحسن.

والحقيقة أنا إقتنعت بكلامها جدًا وفضلت قاعد في البيت، أنا مصاريفي قليلة هو الأكل بس، وأي حاجة موجودة باكلها، والنت عشان اللاب بتاعي والتليفون بس، ولا بشرب شاي عشان مضر ولا قهوة عشان بتتعب ولا ببس عشان بيعمل هشهشة عظام، وأنا جسمي من النوع اللي بيحرق الأكل بسرعة فهمها باكل مش بتخن، يعني مش مُكلف إطلاقًا.

طبعًا فكرت في الجواز بس لاقيت إني مش شغال ومحدش هيستحملني غير أمي، ولما إتكلمت مع أمي في الموضوع، خدت الموضوع بهزار وقالت عشان تيجي واحدة تاخدك مني، فإقتنعت بوجهة نظرها وسكت.

فضلت قاعد في البيت سنة بعد التخرج باكل واشرب واقعد علي الفيس وأقرأ طبعاً، لحد ما في يوم صحيت من النوم لاقيت أمي نايمة ومراحتش الشغل، بصحيها مصحيتش، جبت الدكتور قالي البقاء لله، جالها أزمة قلبية وتوفت، خبر مرعب والأحداث اللي بعديه كانت غريبة جدًا، وصحيح نسيت أقولكم إن من اول الفترة دي فهمت ليه إسمي بقي محسن المنحوس.....

بعد ما إتفاجئت بوافاة والدتي، كانت أصعب لحظة مريت بيها في حياتي كلها، مكنتش عارف أتصرف إزاي ولا ممكن أعمل إيه، بدأت أتصل بأهلي اللي مشوفتهمش من سنين والحقيقة جم بسرعة جداً ومنهم خالي، اللي تقريبًا هو اللي قام بكل حاجة، بعد ما خلصت الدفنة والعزا، عرض عليا خالي اجي أقعد معاه بس رفضت، وفضلت قاعد في البيت لوحدي عشان أبدأ مرحلة جديدة من حياتي مش عارف إيه اللي هيحصل وفيها ولا هتمشي إزاي.

بس بعد قعدة طويلة مع نفسي قررت إني أنزل أشتغل، مش معقول ال500 جنيه هتكفيني أكل وشرب وفواتير نت وكهربا ومايا، والمشكلة الأكبر كمان إني مش بعرف أعمل أي حاجة لنفسي ولا أكل ولا غسيل ولا ترويق، مش عارف هتصرف إزاي في الحاجات دي كلها، أنا تقريبًا معرفش المكان اللي بنرمي فيه الزبالة فين، يعني نقدر نقول خبرتي في الحياة صفر، ولازم أخرج أشتغل.

خلصت الإجراءات بتاع مكافأة نهاية الخدمة بتاعت ماما وكان مبلغ مش كبير كام ألف جنية، ودول قررت أسيبهم علي جمب لأني مش عارف الفترة الجاية هتكون ملامحها إيه ده لو ليها ملامح من الأساس،

وقعدت أجهز نفسي للنزول للشغل، وأذاكر كويس إزاي هتعامل مع الناس والبشر خلال الفترة اللي جاية، وطبعًا أنا كنت فاشل في المذاكرة، فمعرفتش أصلًا أجيب إيه أذاكر منه الناس، بس بعد فترة طويلة أخيرًا لاقيت الحل.

بدأت اجمع في كل الشخصيات اللي قريت عنهم في القصص والروايات بتاعتي، وأكتبهم وأكتب صفاتهم الحلو والوحشة عشان أعرف أنا بتعامل مع مين، ومش بس كدة، أنا جمعت كل إصحابي اللي موجودين عندي علي النت وبدأت أذاكر البوستات بتاعتهم وطريقة كل واحد في الرد وطبيعة البوستات، وقولت إني كدة كدة بتعامل مع الناس دي عادي وأكتر منهم فسهل جدًا أتعامل مع باقي الناس عادي، غير إني نزلت المدرسة والجامعة، أه مصاحبتش حد ومتعاملتش مع حد، ولا حد كان يعرفني ، بس كنت بشوف تصرفاتهم وطريقتهم وأعرف أتعامل عادي .

بعد اكتر من إسبوعين قاعد ببحاول أعرف أنا هعمل إيه لاقيت جرس الباب بيرن وخالي جالي يقعد معايا شوية عشان يطمن عليا، وطبعًا إداني شوية نصايح من إني لازم أشتغل وأتعامل مع الناس وأبدأ أفكر في الجواز عشان مقعدش لوحدي، وإني مينفعش أسيب الشقة معفنة كدة

ولازم تتروق والحاجات الكتير دي، وضاف إنه موجود معايا لو إحتاجت أي حاجة، وإقترح عليا إننا نبقي أصحاب بما إنه مش أكبر مني بكتير، هو كان 35 سنة وأنا 28 ، وإنه هيكون صاحب بجد أقدر أحكي معاه وأخد راحتي.

كانت خطوة كويسة منه وكنت محتاجها جدًا إن يكون ليه أصحاب، فإتحمست جدًا وقولت قوم يا واد يا محسن روق الشقة بقي ووريهم إنك هتقدر تغير الدنيا وطول ما اليوتيوب موجود هتعرف تعمل كل حاجة، أول فيديو شغلته إزاي تكنس الشقة وكان كلها تريقة وكلام رخم جدًا، بس مستسلمتش وفضلت أدور لحد ما لقيت واحدة سئيلة بتكنس وتروق وبدأت أتعلم منها تقريبًا ساعتين ونص وأنا بكنس الشقة وألم الزبالة، اللي بقت 3 أكياس، وخدتهم ونزلت بيهم وفضلت ألف لحد ما لقيت مكان يترموا فيه.

كانت المعركة التانية بالنسبة لي غسيل الهدوم والمواعين، دخلت علي المواعين زي الشاطر عشان أبدأ غسلهم فتحت الماية وشطفتهم وبدأت أمشي السلكة يمين وشمال وأغسل كويس، والحمد لله متكسرش مني غير خمس أطباق و3 كبايات.

دخلت حطيت شوية هدوم من بتوعي في الغسلاة وحطيت ليهم المسحوق والكلور وظطبت الدنيا وعرفت إزاي أشغل الغسالة، وبعد ما فصلت طلعتهم، بس إكتشفت إن نص الهدوم بتاعتي باظت وألوانها إتبهدلت وعرفت إنه كان بسبب الكلور، ما أنا ذكي ومنحوس في نفس الوقت، فاتعلمت ومحطتش مسحوق خالص والهدوم طلعت من الغسالة زي الزفت، فكلمت خالي اللي سأل مراته وقال بلاش الكلور فوق الحاجة وإنه بس للابيض.

أنا حاسس بنفسي أنا بتقدم وبعمل مجهود جبار وبتعلم كتير من أخطائي، شهر قاعد في البيت بتعلم شغل البيت بما إني هخدم نفسي، الحمد لله مطلعتش الخساير كتير يعني، شوية مواعين إتكسرت علي كام حلة إتحرقت من الأكل، وشوية أكل حلوين باظوا مني، بقيت أعرف أعمل رز مستوي ومش معجن من المرة السابعة، وبطلت أغسل المكرونة قبل ما أعملها عشان متتعجنش، والبطاطس المحمرة ما بقتش تحرق المطبخ زي الخمس مرات اللي فاتوا وتخلي الجران يطلعوا علي صوتي وأنا بصوت، والدخان طالع، وكمان بقيت بعرف التوابل من بعض الفلفل الأسمر لونه أسمر، والكمون لونه كموني، بسيطة أهي يا جماعة، التوابل التانية بقي رمتهم كلهم وبدأت أجيب من الأول وجديد،

وأكتب نص صفحة بنوع التوابل وبيتعمل بيها إيه، عشان أنا حطيت حاجات كتير مكان بعض، وطلعت أكل يجيب تلبك معوي، بس المهم إني بقيت شاطر.

النهاردة بالذات عملت صنية بطاطس بالفراخ مافيهاش غلطة وطعمها كان تحفة، وعملت شوية رز بالشعرية يستاهلوا بوقك يا ست الكل ويجمالو يا جمالوا ، ويا حلاوتك ياد يا محسن يا عفريت، والمفاجأة إني غسلت المواعين من غير ما حاجة تتكسر وغسلت الهدوم ونشرتها بطريقة كويسة من غير ما حاجة تبوظ، وروقت الشقة ومسحتها، ولفيت علي الشقة كلها وفضلت أبعت بوسه لكل حتة نضيفة فيها وأنا مش مصدق نفسي، قعدت كلت زي الشاطرين وقومت عملت كوباية شاي بالنعناع وأنا مبسوط إن معنديش شغل تاني في الشقة، أصلي غسلت المواعين كمان بعد ما كلت.

دلوقتي فاضل خطوة تانية مهمة، إني أدور علي شغل بجد وأشتغل، ما أنا مش هبقي ست بيت بس يعني.

الشغل كان خطوة مرعبة بالنسبة لي، لأني ببساطة إكتشفت إني بني أدم بحب العزلة، بحب أكون لوحدي، بخاف من التعامل مع الناس، مش

واثق إيه اللي ممكن يحصل، غير إني بدأت أكتشف إني فعلًا نحس، فأخيراً بعد سنين طويلة في التعليم وقرفه وضغطه النفسي، قدرت أقعد في البيت شوية وأستريح من كل الضغط اللي كنت فيه، بس طبعًا وفاة والدتي بوظلي حياتي وخلاني شبه مكتئب، وده كان أول النحس.

الشهر اللي قعدته في البيت خلاني أكتشف إني بعمل الحاجة بصعوبة، متخيلين شغل البيت البسيط إتعلمته بعد نحس كتير أوي وكل مرة الحاجة كانت بتبوظ مني مرة واتنين وتلاتة لحد ما أتعلمها، فما بالكم بقي لما أنزل الشغل إيه اللي هيحصل، والناس ممكن تتقبل إزاي فكرة إن حاجة تبوظ، وأصلًا انا معنديش أي مهارة، تخليني أقدر أشتغل في أي حاجة من الأساس.

بس ثانية، المحاولات بتاعتي في الترويق والطبيخ والغسيل خلتني أكتشف حاجة مهمة جدًا في شخصيتي مكنتش أعرفها، وياريت محدش يتيريق ويقول النحس، مش هو ده، أنا إكتشفت إني مش بعرف أستسلم بسهولة، وإكتشفت إني لما بحب أعمل حاجة بكملها، واكتشفت أكتر إني كل ما بتهزم بلاقي حاجة جوايا بتقويني وبتقولي كمل ياد يا محسن، إنت هتقدر، ويمكن دي الحاجة الوحيدة الحلوة اللي إكتشتفها في حياتي كلها

بعد أمي، كل الحاجات اللي فوق دي شجعتني إني أنزل وأشتغل وأنا جاهز تمامًا لأي حاجة ممكن تحصل.

لبست الصبح ومعايا شنطتي فيها شهادة التخرج وصورة البطاقة والورق اللي هحتاجه للتقديم في الوظيفة، وطلعت علي مجمع مدارس خاصة عشان أقدم بالشهادة بتاعتي كخريج خدمة إجتماعية، دخلت أول مدرسة وبدأت أسأل لو محتاجين أخصائيين، فالمدير قالي إحنا فعلًا كنا محتاجين من نص ساعة، بس في مدرس إتعين من نص ساعة بالظبط ومضي العقد، طبعًا بدأت أتاكد إني نحس، بس قولت ياد مش مشكلة كمل نصيبك مش هنا، دخلت مدرستين تاني مش محتاجين حد في المدرسة التالتة قالولي أه محتاجين، قولت يا فرج الله شكلها هتلعب معاك ياد يا محسن، دخلت إنتر فيو وإتقبلت، وقالولي إني هكون متواجد طول اليوم وفي مشرف كبير هيكون مديري وهبقي موجود كل يوم في المدرسة وأتعامل مع مشكلات الطلبة والحاجات الحلوة دي، والمرتب كبداية 650 جنية مصري، لسه بقول من جوايا هيييه ، إفتكرت إني راكب مواصلات ب10 جنيه وأنا جاي وهروح بزيهم يعني تقريبًا في الشهر 400 غير فطاري علي الأقل في المدرسة يعني هيتفضلي 50 جنية عشان أنا مش مبزر، فطبعًا أنا اللي رفضت ومشيت.

النحس مش سايبني في حالي، رجعت البيت وأنا تعبان جدًا ومش قادر أتحرك ، وفي اليوم التاني نزلت لمدرسة قريبة من البيت عندي شوية، طبعًا إستبعدتها في الأول عشان عارف إني نحس وإني مش هتقبل، بس أهي تجربة نشوف هتوصلنا لفين.

طبعًا مستنين إني أقولكم مش عاوزين مدرسين، بس المرة دي خيبت أمالكم وإتقبلت، أخيرًا هحصل علي أول وظيفة في حياتي، وبمرتب 800 جنيه بحالهم ومش بصرف أكتر من خمسة جنيه مواصلات في اليوم يعني هيتفضلي كل شهر حوالي 600 جنيه يا فقرا ياللي بتقروا إنتوا، تبذير بالنسبة لي، وأقولكم المفاجأة ممكن أخدها مشي وأوفر أكتر كمان، أخيراً النحس إتفك مرة، وبكرة هروح أقعد مع باقي المدرسين أصدقائي والأخصائين عشان أفهم طبيعة الشغل.

بعد ما مضيت العقد ومروح مبسوط قولت أتمشي بقي وأروح محل أشرب عصير قصب كمان ما أنا غني، وفي وسط المشي سرحت وقولت ياد يا محسن إنت هتخلص شغل علي الساعة إتنين فإيه المانع تبقي غني أوي بقي وتشوفلك شغلانة تانية بعد الظهر عشان تبقي مبذر أكتر، والفكرة بدأت تشتغل في دماغي أكتر فلقيت نفسي بعدي علي محل أكل وبقولهم

مش محتاجين حد يشتغل معاكم، فصاحب المحل قالي لا ربنا يصلحلك حالك ويسهلك، قولتلة ممكن أشتغل أي حاجة، قالي الله يسهلك يا بني ويرزقك، حسيت إني بشحت منه وإدايقت أوي وروحت البيت فضلت أعيط، مش عارف ليه بس صعبت عليا نفسي أوي يعني، وقولت الحمد لله إني لاقيت الشغل بتاع المدرسة.

تاني يوم الصبح لبست أشيك ما عندي، كنت غاسلهم وكاويهم بنفسي، ولمعت الجزمة وحطيت برفان وخربت الدنيا، والصبح بدري كنت في المدرسة عشان أقعد مع المدرسين، صحيح نسيت أقولكم إننا في الأجازة الكبيرة، المهم وصلت الأوضة بتاع الأخصائين وعرفتهم علي نفسي، وكانوا 4 ، تلت ستات كبار في السن قربوا يطلعوا معاش، ومدرس حوالي 45 سنة، طبعًا إتعرفنا وإتكلمنا شوية، ومن فرحتي كنت هقولهم إن إسمي محسن المنحوس شوفتوا الخيبة.

قعدنا عشان نبدأ الإجتماع اللي هنحدد من خلاله هنعمل إيه طول السنة، بس قالوا هنصبر عشر دقايق لأن مس ليلاَ لسة مجتش، فقلت في دماغي مش مشكلة نستني اليوم كله، طبعًا حاولو معايا أشرب حاجة، شاي عصير نسكافية حاجة ساقعة قهوة أي حاجة أشربها فقلتلهم

إني مش بشرب الحاجات دي خالص وأخري عصير القصب، فاتريقوا عليا كالعادة وهزرنا وضحكنا لحد ما حسيت إن في فيلم بيشتغل والدنيا بقت بتمشي بالتصوير البطيء أوي، لما أبلة عطيات مدريتنا قالت إن ليلاَ جت.

بصيت لقيت بنت جميلة أوي، لا أوي أوي بجد، عنين عسلي ووش منور وملامح جذابة بطريقة متتوصفش، مش طويلة ومش قصيرة ومش تخينة ومش رفيعة، ولبسها شيك وشكلها ميجبش ال22 سنة، قلبي دق وأعصابي سابت وحسيت إني قلبت عبدالحليم حافظ في نفسي وأنا سرحان في تفاصيلها، وقلبي دق أوي لما قالت بصوت ناعم مسمعتش زيه في حياتي صباح الخير، رديت من جوايا وقولتلها صباح النور، والهنا والسرور وكل حاجة حلوة في الدنيا، طبعًا أبلة عطيات قفلتنا بصوتها الحلو وقالتلها إتأخرتي ليه يا ليلا، فردت بكل براءة وقالتلها سوري يا مس الطريق كان زحمة أوي وخطيبي إتأخر لحد ما جه ياخدني بالعربية.....

حنفية مياه وقعت فوق راسي، وفوقت من أحلامي الوردية علي قلم تقيل نزل علي وشي، بيقولي فوق يا محسن فوق، ليلا مخطوبة.

الوحيدة اللي قلبي دق ليها طول الدقيقة دي ولأول مرة في حياتي طلعت مخطوبة، أنا بكره حياتي يا جماعة.

خلصنا الإجتماع الزفت بالزعيق الزفت اللي فيه، وأنا مش مستفاد اي حاجة خالص، غير إن ابلة عطيات هتطلع علي المعاش كمان شهر وإن مكتبي في الأوضة معاهم.

من هنا تحديدًا بدأت أعامل ليلا معاملة مش حلوة خالص معرفش ليه، ما هو برضه إزاي يعني تتخطب وتبعني كدة بعد ما حبيتها، يالا حسبي الله ونعم الوكيل في خطيبها اللي معاه عربية هفسيله كاوتشها قريب إن شاء الله.

خلص يوم العك وروحت مشي تاني عشان أفتكر أحزاني اللي مش سايباني، وصوت الفنان عبدالحليم بيرن في ودني وبيقولي، منحوس منحوس يا ولدي منحوس، وأنا أقوله يا فنان سيبني في حالي الله يرحمك بقي، وده مفيش فايدة، رجلي خدتني لعم إبراهيم صاحب المكتبة وقولتله والنبي يا عم إبراهيم شوفلي عندك رواية، يا سيبنا وقاعد بعيد متدلع، بكرة يجيلك يوم وتولع، ومعرفش ليه عم إبراهيم قالي مفيش رواية إسمها كدة، قولتله طب رواية المنحوس، قالي مفيش برضه كنت قربت أتخنق

منه بصراحة، وقولتله يا عم شوفلي أي حاجة نكد عاوز أتغم، قالي عندي رواية يا سايبني لوحدي تعالا، قولتله بتاعت مين دي ياعم إبراهيم، قالي نفس الكُتاب اللي طلبت روايتهم، حتي عم إبراهيم طلع بيشتغلني.

هنا بقي جاتلي فكرة حلوة أوي هتغير حياتي، بما إني خلاص ليلا طلعت مرتبطة فأرجع أفكر في الشغل بقي وإقترحت علي عم إبراهيم أشتغل معاه في المكتبة، فضحك جدًا، وقالي يا ابني أنا بجيب الكتاب بضيف عليه خمسة جنيه، ولو بعت كل يوم تلت أربع كتب يبقي رضا من عند ربنا، الناس مبقتش بتقرأ ورقي، كله بيقرأ من علي النت والتليفونات اللي بوظت عقول الناس، ولولا إن الدكان بتاعي ومعنديش عيال كان زمانا موتنا من الجوع أنا ومراتي.

سمعت منه الكلمتين وطلع الفنان عبدالحليم حافظ من تاني وقالي طريقك مسدود يا منحوس مسدود مسدود، فاشتريت رواية من عم إبراهيم ومشيت وأنا محبط يعني حتي الحاجة الوحيدة اللي كنت أعرفها وبفهم فيها شوية باظت، يا دوب مشيت خطوتين كمان لقدام وعم إبراهيم نده عليا تاني، وقالي خد يا محسن، أنا عندي فكرة، أنا تعبت وكبرت في السن ومبقتش

أقدر أشتغل طول اليوم زي زمان، ولا حتي أنزل أشتري الكتب، فتعالا إشتغل معايا ونزود علي الكتب شوية إتنين جنيه مثلاً، والمكسب بتاع الكتاب بالنص، وربنا يرزقنا، وأهو تعملنا دعاية علي النت الزفت ده يمكن نلاقي حد، وطبعًا تنزل تشتري الكتب.

بالعند فيكم النحس إتفك ليومين ورا بعض، أهو حتي لو مش هيطلعلي فلوس خالص هقرأ ببلاش وألاقي حد أتلكم معاه، أصل حتي خالي مراته والعيال شاغلينه ومش بيكون فاضي كتير ففرصة عم إبراهيم راجل دمه خفيف والقاعدة معاه حلوة.

وبدأت من الوقت ده أظبط مواعيدي ووقتي وحياتي بورقة وقلم كمان، ما انا بقيت منظم بقي خلاص، المهم بقوم كل يوم الصبح بدري أروح المدرسة وطبعًا كل ده الدراسة لسه مبداتش، بس بنروح نقعد رخامة، بخلص وارجع جري علي البيت أطلع الغدا وأسخنة واكل بسرعة، وبما إني بقيت ست بيت شاطرة فيوم الأجازة من المدرسة بنزل السوق أجيب أكل يكفيني الإسبوع كله وأعمله نص سووه وأحطة في الفريزر عشان أرجع من المدرسة أسخن وأكل بس، وعشان طبعًا أوفر فلوس الأكل اللي من برة، وبقيت شاطر كمان في السوق وبعرف أفرق بين الكزبرة

والبقدونس، وأعرف أنواع الأكل الطازة، كل ده يوم الجمعة، السبت بقي ده بتاع الغسيل والكوي وتظبيط الشقة كلها.

المهم بخلص أكل وأغسل المواعين وأقوم انزل علي الساعة أربعة أروح لعم إبراهيم اللي بيقعد معايا ساعة بالكتير ويروح يريح وانا أفضل قاعد لحد الساعة عشرة وبعدين اقفل وأروح بيتنا أقعد شوية صغيرين وأنام عشان بصحي بدري، ما أنا بقيت راجل موظف أد الدنيا، وأوقات عشان احس إني موظف بجيب بطيخة وأنا مروح أشيلها كدة زي الموظفين وحاجة أخر روقان يعني.

حياتي بقت منظمة وماشية كويس علي نفس النظام ده لمدة شهرين بالظبط، وبعد كدة بدأت الدراسة، ودي كانت أسوء حاجة مرت عليا في حياتي، شوفت بلاوي كتير من اللي المفروض بيتسموا اطفال في إعدادي، هو انا كنت نزلت تدريب عملي مع الجامعة في مدرسة بس مكنتش بشوف اللي بشوفه ده، في مرة مثلًا نزلي طفل جميل كيوت وبكل كسوف قالي يا مستر، أنا عاوز حضرتك في موضوع، طبعًا خدته علي جمب وقعدنا نحكي بصوت واطي، قالي أصل بصراحة يا مستر أنا أهلي ظروفهم علي قدهم، والدنيا صعبة جدًا علينا وأبويا مش هيقدر

يدفع مصاريف المدرسة، مسكت نفسي بالعافية وحبست دموعي وقولتله خلاص يا حبيبي أنا هتصرف، لاقيت مدرسة من الكبار معانا طلعت بصوت عامل زي الولية اللي كانت حاطة مارد وشوشني في دماغها، بتقولي هتتصرف إزاااي يا استاذ محسن، الواد بيضحك عليك إحنا في مدرسة خاصة، يعني لو أبوه مش معاه فلوس كان جابه هنا ليه، ما تشغل مخك هه هه ههه.

بصيت للواد اللي لاقيته ضحك وجري فقولت في سري يا ابن ال....

طبعًا في وسط كل مشاكل العيال اللي بتخلص بمعلش وقعدات صلح ، والحاجات العجيبة دي أنا عيني لسه بتشوف ليلاَ ولسه بحس بيها، بس طبعًا إستحالة أقولها أو أبين لها، دي بنت مخطوبة وعيب اللي بفكر فيه ده، فكنت كل ما دماغي تفكر فيها أرجع أقول عيب ودي مش اخلاقك يا موكوس وخليك بعيد أحسن، لحد ما جه اليوم اللي مكنتش مصدق إنه ممكن يجي، دخلت الاوضة بتاعت الأخصائين لقيت ليلا قاعدة بتعيط والمدرسين جمبيها بيهدوها دخلت جري وأنا مخضوض وقولتلهم فيه إيه، إيه اللي حصل ردت عليا مدرسة وقالت إنها فشكلت الخطوبة بتاعتها، عشان البيه طلع بتاع بنات وخاين زي كل الرجالة، قلبي نط من مكانه

والضحكة ملت وشي بس داريت بسرعة، جوايا مشاعر كتير مضطربة، قلبي فرحان بالخبر أوي بس زعلان علي عياطها، المُدرسة قالتلنا سيبوها لوحدها شوية وتعالوا نروح الإجتماع لحد ما هي تهدي ونبقي نقولها إيه اللي حصل في الأجتماع، مشينا كلنا وروحنا لحد الأوضة وبعدين قولتلهم إني نسيت شنطتي وهروح أجيبها بسرعة، دخلت لقيتها لسة بتعيط، إتحركت ناحيتها وأنا رجلي بتخبط في بعض وريقي ناشف جداً وقولتلها، علي فكر يا مس ليلا، مفيش حاجة في الدنيا تستاهل إنك تحزني عليها، ولا في حاجة تستاهل دمعة واحدة منك، كل حاجة بتعدي متقلقيش، إبتسمتلي وعينها مليانة دموع، بس عينها كانت بتلمع أكتر وهي بتبصلي وكأنها سحرتلي.

بعد ما قولتلها الكلمتين اللي معرفش قولتهم ازاي أو جبتهم منين رجعت للإجتماع بسرعة وأنا حاسس إن قلبي هيخرج من مكانه من كتر التوتر والقلق، عدي اليوم ده وتقريبًا مبصتش في وشها تاني من الخوف من ردة فعلها، اليوم التاني كان الموضوع عادي، بس معاملتي ليها بدأت تتغير تمامًا ورجعت أتعامل معاها بهدوء وبحذر شديد جدًا.

إستمرت الأيام بينا من غير أي كلام ملحوظ، تقريبًا الشغل وبس، طبعًا أنا كنت براقبها في صمت، خدت رقمها من جروب الواتساب بتاع المدرسة وعملت بيه سيرش لحد ما لقيت الأكونت بتاعها علي الفيس، بس للأسف كان معمول للأصدقاء بس، كملت مراقبه ليها في صمت وعرفت زوقها في الألوان واللبس، النسكافية بتاعها كام معلقة سكر ونوعه إيه بالتحديد، وإستنيت لما الأوضه بقت فاضية وخدت كيس النسكافية الفاضي وبعد المدرسة إشتريت واحد زيه وعرفته خلاص عشان مش كل شوية هروح للراجل بالكيس الفاضي زي الأطفال، في البيت عملت الكيس وكان طعمه وحش أوي أوي، بس إستحملت وشربته، وبعد كدة إفتكرت إنها بتحط معلقيتن سكر، فضلت أدور في الشقة ملقتش سكر خالص، أخر شوية عملت بيهم كيكة تجنن.

نزلت المكتبة ومعايا كيس تاني وخدت معلقتين سكر وحطيتهم في النسكافية عشان أكتشف بعد كدة إنه أحلي حاجة شربتها في حياتي كلها، مش أحلي من عصير القصب يعني بس حلو، وأنا قاعد كالعادة مش بعمل أي حاجة في المكتبة مستني الزبون اللي يدخل يشتري، جاتلي فكرة حلوة ، قمت بسرعة جبت ورقة وقلم وقعدت أشخبط وأخطط للي بفكر فيه، دماغي مكانش فيها غير إني دلوقتي محتاج اخد خطوة

جادة ناحية الجواز، والكام جنيه اللي بيطلعوا من المكتبة ميكفوش النسكافية اللي قررت أشربه.

تاني يوم أول ما رحت المكتبة قلت لعم إبراهيم علي اللي في دماغي واللي كان بإختصار شديد جداً إننا لازم نطور المكتبة لأن كدة مش هينفع، هنجدد ديكورات المكتبة ونعملها بنفسينا، وهنزل لأماكن بيع وشراء الكتب المستعملة ونجيب كمية كبيرة عشان اللي يحتاج حاجة يلاقيها وبأسعار كويسة، ونجيب شوية نوت بوك للي بيحبوهم وكمان مكنة تصوير وطباعة صغيرة كدة عشان في ناس كتير بتسأل عليهم، وإنه ميشيلش هم الحاجات دي أنا فاضل معايا مبلغ مش وحش من معاش أمي واللي متصرفش منه حاجة تقريبًا.

والحقيقة أنا مكنتش مخطط إيه هيتعمل بعد كدة، عم إبراهيم راجل طيب ومن الاول هو قالي تعالا نكون شركاء بالنص بدون أي مقابل، فأنا كمان محطتش شروط ولا كتبنا ورق ولا عملنا أي حاجة، لأن كان في ثقة كبيرة ما بينا، وبدات شغل في المكتبة علي طول، نزلت عند محطة مترو العتبة في مكتبات بتبيع كتب بأسعار رخيصة، فأشتريت منهم كتب كتير، ونزلت جمب محطة مترو السيدة وده كان إنجاز أكبر، قدرت

أشتري روايات وكتب كتير أوي من مكتبات مختلفة والكتاب ب10 جنيه تقريبًا، بعدها نزلت الدراسة خلف الجامع الأزهر في مكتبات كتير بتبيع أمهات الكتب بسعر كويس جدًا، ومجلدات كتير عشان تكون متاحة عندنا، وإتفقت علي مكنة تصوير كويسة وبتطبع ألوان كمان، وجبت اللاب بتاعي سبته في المكتبة، وقعدت انا وعم إبراهيم نلون المكتبة من الاول وجبنا واحد عملنا رسومات.

الموضوع مخلصش علي كدة إتفقنا إننا هنعمل إفتتاح كبير من الأول وجديد، وبدأنا نعزم في الناس ونوزع ورق دعايا ونعمل إعلانات علي جروبات الفيس بوك.

قبل يوم الإفتتاح، رحت المكتبة بعد المدرسة علي طول عشان نكمل اللي باقي، فالإسبوع ده كله كنت بروح بيتنا بالليل أنام بس، المهم وعلي غير العادة لاقيت المكتبة مقفولة، يمكن لأول مرة في حياتي ده يحصل، الحقيقة مكدبش عليكم قلقت شوية بس قولت يمكن راح مشوار والا حاجة، فتحتها وقعدت أكمل شغل، لاقيت عم إبراهيم داخل عليا مبتسم أوي، قولتله فينك كنت قافل يعني، فقالي إنه كان في مشوار مهم جدًا،

ومد إيده في جيبه وطلع ورقة إدهاني، ببص في الورقة لاقيتها تنازل منه عن نص المحل ليه ومتوثق في الشهر العقاري.

أنا فضلت شوية واقف مش مستوعب اللي حصل ومش فاهم ليه هو عمل كدة أنا مصرفتش كتير ومعملتش الحاجة اللي تستدعي ده، غير إنه عمل معايا حاجات كويسة كتير من أول اليوم اللي قرر فيه إني أشتغل معاه، وبرغم إني حاولت معاه ورفضت العرض إلا إن الموضوع كان مفروغ منه والعقد إتوثق ونص المكتبة بقي بتاعي فعليًا، وقالي بالنص انا ربنا مرزقنيش بأولاد وكبرت في السن ومفيش غير أنا ومراتي فأنا إعتبرتك إبني بعد جدعنتك ووقفتك معايا وإنك إتعاملت مع المكان علي إنه بتاعك، برغم إن طول الشهرين تلاته اللي فاتوا مخادتش منها الف جنيه علي بعض، وإني الوحيد اللي هخلي بالي من مراته بعد ما يموت، واللي بعد موتهم هتكون المكتبة كلها بتاعتي.

في يوم الإفتتاح بدأت أعزم المدرسين كلهم الكبير والصغير وأقولهم إننا عاملين عروض حلوة وعندنا كل الكتب والحاجات الكتير دي، وفي وسط كل الناس كنت بدور علي ليلا مخصوص عشان أعزمها ومش لاقيها، فضلت أدور عليها كتير لحد ما لقتها قاعدة لوحديها وشكلها متدايق

جدًا، من غير ما تكملو عرفت إني منحوس، لما سالتها قالت إن في مُدرسة معانا جايبة ليها عريس وبتحاول تقنعها بي وهي مش عاوزة، وإنها رخمت عليها بالكلام .

اللي فرحني بس إنها كانت رافضة، فهزرت معاها شوية وقولتلها علي الإفتتاح وشوفت في عنيها الفرحة بجد وقالتلي إنها بتحب القراءة جدًا، وكان نفسها تيجي بس بنسبة كبيرة مش هتقدر تيجي وإن شاء الله هتحاول في مرة تانية، الصراحة كان نفسي تكون موجودة بس مش مشكلة، المهم إنها عرفت بالمكتبة اللي بقيت شريك فيها خلاص.

رجعت من المدرسة بسرعة غيرت هدومي ووقفت أستقبل أنا وعم إبراهيم الناس وإحنا فرحانين بالأعداد الكويسة اللي بقت تيجي وتشتري كتب ونوت بوك، ونقدر نقول إن لأول مرة في حياتي أحس بالفرحة اللي بجد، نقدر نقول النهاردة اول يوم نجاح حقيقي ليه في حياتي كلها، وفي وسط الفرحة اللي أنا فيها والناس اللي موجودة لقيت صوت من ورايا بيقولي آلاقي عندكم روايات نجيب محفوظ، وأنا بقول طبعًا يا فندم، ببص لقيتها ليلا، فضلت ساكت وأنا مصدوم وعنيا هتخرج من مكانها من الفرحة.

فضلت واقفة قدامي وهي مبتسمة بطريقة سحرتني فضلت واقف ساكت مش عارف أتكلم خالص، وهي كمان سكتت وفضلنا بس باصين لبعض من غير أي كلام، فاجئنا عم إبراهيم وقالي إيه يا محسن يا ابني هتسيب الأنسة واقفة من غير ما تشوف طلبها، فوقت ثوان وإبتسمت وقولتله لا يا عم إبراهيم دي أستاذة ليلا زميلتي في المدرسة، وبعد ترحيبات وسلامات وعملتلها النسكافية بتاعها مظبوط، قعدنا نلف في المكتبة وتتفرج وهي عاجباها جدًا وإشترت كتب كتير، وطبعًا عملتلها تخفيض كبير وإديتلها نوت بوك هدية علي حسابي وتقريبًا كان ناقص أديلها مفتاح المكتبة.

مشيت وانا لسه سرحان معاها ومبتسم ومش عاوز حاجة تاني النهاردة، أنا كدة مبسوووووط أوي، روحت البيت وأنا بفكر في كل النجاح اللي عيشته النهاردة، والسعادة الأكبر إنها جاتلي المكتبة، بس قطع سرحاني صوت التليفون وهو بيرن برسالة علي الواتساب بفتح، لاقيتها هي بتشكرني علي الهدية واليوم الحلو ده وإنها إتبسطت جدًا بالمكان والجو وإنها هتكون زبونة دائمة، ومن هنا بدأ كلامنا يكون كتير.

المكتبة كمان بعد التجديد بقت حاجة تانية خالص وبقي يجلنا ناس من اماكن مختلفة مخصوص، إتعودت أنزل كل اسبوع أجيب كتب أكتر، وإشتغل معانا إتنين تاني عشان الكتابة والطباعة والتصوير، وأنا كمان بقيت شاطر في التسويق علي النت وبعرف أجيب زباين كتير يشترو مننا، وبقي ليه أصحاب كتير في المكتبات اللي بشتري منها وبعرف أجيب كتب بسعر كويس، وفي ناس بقوا بيكلموني عشان اشتري الكتب بتاعتهم كلها .

النهاردة بقي تحديداً يوم مهم في حياتي، النهاردة رايح أخطب ليلاااااا.

الفترة اللي فاتت بقي في بينا كلام كتير وعرفنا بعض أكتر وطلعنا شبه بعض في حاجات كتير، لحد ما في يوم خارجين من المدرسة مع بعض، شربنا عصير قصب وكملنا مشي، فلاقيت نفسي بدون أي مقدمات بقولها ليلا تتجوزيني، وبعد سكوت كتير وصدمة هزت راسها وقالت موافقة، يومين بالظبط ورحت أنا وخالي وعم إبراهيم إتقدمنا وإتفقنا علي كل حاجة مع بعض.

جبنا الشبكة وبقينا مخطوبين رسمي أنا والإنسانة الوحيدة الي حبتها، وإتفقنا علي سنة واحدة بس ونتجوز شقتي موجوجة وشغلي في المدرسة

والمكتبة تمام، تاني يوم الخطوبة بدأت أجدد الشقة عشان تناسبنا كعرسان وبقت كل حاجة فيها تمام، والوقت ده كمان المكتبة كبرت جدًا ومبقاش في مكان نحط فيه الكتب، فخدنا محل جمبينا كبير عشان يكونوا الإتنين مع بعض، كل حاجة بقت جاهزة عشان الجواز.

إتفقنا علي إن كل حاجة تكون بسيطة، مش محتاجين فرش كتير وحاجات ملهاش لازمة زي اللي بيحصل، وعملنا الفرح بسيط جدًا، ورحنا قضينا إسبوع عسل في إسكندرية كله سعادة وفرح، ماهو مفيش أحلي من إن الواحد ربنا يكرمه باللي بيحبها وتحبه، بعد ما رجعنا كنا إتفقنا علي كل حاجة نقدر من خلالها نمشي أمورنا الفترة الجاية، يوم الجمعة اجازة من المدرسة، والمكتبة بتكون مقفولة، فبننزل مع بعض نجيب الخضار زي ما كنت بعمل، ونقف مع بعض نحضر الغدا بتاع الإسبوع، يوم السبت بننضف الشقة كويس أوي ونغسل الهدوم مع بعض وننشرها ونكويها، باقي الإسبوع بننزل المدرسة الصبح مع بعض، ونخلص مع بعض ونرجع علي البيت نتغدي وننزل المكتبة برضه مع بعض.

نشتغل في المكتبة والساعة عشرة نقفل ونروح، أول ما بنروح لازم نقعد مع بعض ساعتين نتفرج فيهم علي فيلم جديد أو نلعب أي حاجة عشان نجدد المود وندخل ننام عشان الشغل تاني يوم، حياتنا اكثر سعادة وقدرنا نوفر مبلغ بسيط إشترينا بيه عربية حلوة مش غالية تسهل علينا الطريق للشغل والمكتبة، وكمان أوقات بنخرج بيها نروح أي مكان نقعد شوية كنوع من التجديد.

بعد الجواز قعدنا خمس شهور علي نفس النظام ده لحد ما ربنا كرمنا وليلا بقت حامل في إبننا العزيز إبراهيم، الوضع إتغير لأنها بقت بتقعد في البيت أكتر وانا مكمل في الشغل وبرجع الساعة عشرة نقعد مع بعض الساعتين، لحد ما وصل ابراهيم بيه محسن اللي ملي علينا حياتنا أكتر وخلي أيامنا سعيدة.

في يوم ليلا كانت نايمة شوية فخدت أستاذ ابراهيم عشان نلعب وأمه ترتاح، وقولتله تعالا ياد يا ابراهيم أقولك سر، أبوك زمان كان إسمه محسن المنحوس، لو حد قالك كدة، قوله بس يا عبيط، أنا أبويا شاطر قدر يتغلب علي النحس بتاعه وبقي راجل ناجح بعد ما كان ميعرفش حاجة عن الدنيا، وقولهم يا ابراهيم إن مفيش حاجة إسمها نحس، في

حاجة إسمها هشتغل وأتعب لحد ما أوصل لكل حاجة انا عايزها، يمكن يا ابني يكون أبوك عمل حاجات كتير غلط وهو صغير، بس إتأكد إنه مش هيكون عاوز غير مصلحتك وإنك تكون أحسن واحد في الدنيا، وإن بوجودك، وبكل اللي بقي فيه دلوقتي مينفعش حد يقول عليه تاني محسن المنحوس.

خلاص محسن مبقاش منحوس، من النهاردة بقي أسمه أبو إبراهيم السكرة.....

#إنتهي...

القصة الثانية

هقتلكم كلكم...

وصلت عربية الشرطة بسرعة للكورنيش، وبالتحديد لمكان حادثة قتل اتبلغوا بيها من دقايق، وفي الوقت اللي وصلوا فيه وصلت معاهم عربية الإسعاف، نزل المسعفين بسرعة وعملوا شغلهم وقالوا إن في واحد من الضحيتين لسه فيه نبض ولازم يلحقوا ينقذوه بسرعة ، وبعد ما كان الناس فاكرين إنهم جثتين طلعت جثة واحدة.

والحقيقة إن الجريمة كانت بشعة جدًا لدرجة إن اللي واقفين مقدروش يستحملوها، الظابط اللي وصل عشان البلاغ راح المستشفي عشان يعرف نتيجة الحادث إيه الأول، وبعدين يرجع للشهود في القسم.

طلع تقرير المستشفي وكان كالتالي، الشخص المصاب عنده كسور شديدة جدًا بالضلوع كادت توصل للقلب، وفتحة كبيرة في راسه مع كسر للجمجمة وإرتجاج في المخ، مع وجود نزيف داخلي في المعدة وكل ده من أثر ضرب شديد تعرض ليه، أما الشخص الميت فكان سبب الموت تكسير تام للجمجمة لدرجة خروج قطع من المخ نتيجة إصطدام عنيف

بشجرة مع بعض الكسور في الإيد والرجل، والضلوع كلها شبه مكسورة، والجروح ناتجة عن ضربات عنيفة جدًا تكاد تكون بمطرقة رغم إن مفيش أثر لأي آلة حادة علي الجثة.

رجع الظابط بسرعة للقسم، فريق التحريات أثبت إن مكانش فيه جنب الجثث غير "مطوتين" ، والبصمات اللي عليهم بتقول إنهم للضحايا ومفيش أي بصمات تانية عليهم، الشاهد اللي بلغ القسم، ساكن في عمارة قدام مكان الحادثة وباقي الناس كانوا معديين وإكتشفوا الجثث وبلغوا هما كمان.

بالنسبة للشخص اللي شاف الحادثة، فهو ببساطة كان واقف في البلكونة بالليل بيشرب سيجارة وشاف الضحيتين ماشيين، وقفوا قدام شجرة وفتحوا " المطواة " بتاعتهم عشان ياخدوا فلوس من حد كان قاعد علي الأرض، وإنه فجأة لقي خيال لشخص طوويل جدًا، الواحد منهم كان نص طوله تقريبًا وضخم جدًا، فضل واقف معاهم شوية وبعدين بدأ ضرب فيهم ولما وقعوا خد اللي معاهم ، وقال إنه مشافش منه أي ملامح بسبب بُعد المبني عن مكان الحادثة الضلمة اللي موجودة، وبعد كدة الشخص ده جري بسرعة ولما طلع لقدام شوية ركب تاكسي ومشي.

الشاهد مشي وبدأ الظابط يبص علي صور الضحايا مرة تانية والطريقة اللي اتضربوا بيها والتقارير بتاعت المستشفي وهو مش متخيل إن ممكن حاجة زي اللي حصلت دي يعملها بني آدم عادي، قفل الأوراق علي المكتب وبدأ يلم الحاجة بتاعته عشان يرجع بيته، وتاني يوم يكمل، يكون علي الأقل الضحية التانية فاق شوية.

وهو بيلم الحاجة بتاعتة لقي تليفونه بيرن والمستشفي بلغتوا إن الشخص التاني هو كمان مات، خبر مش في وقته خالص وهيخلي القضية تتعقد زيادة.

المشكلة الأكبر حصلت لما دخل فرد أمن وقالة إن في مكالمة جت من مستشفي بتقول إنهم لقوا سواق تاكسي مضروب ضرب عنيف جدًا، والتاكسي بتاعه متكسر وهو فوقيه فاقد الوعي، وده حصل علي الكورنيش برضه في مكان قريب من مكان الحادثة الأولى.

بسرعة ركب عربيته وراح للمستشفي، وشاف السواق اللي التقارير بتاعته قالت إنه عنده بعض الكدمات في الوش، وكسر بضلعين نتيجة إصطدامة بالزجاج الأمامي للتاكسي وإتسرق منه كل الفلوس اللي معاه،

غير إن الضربة جت في دماغة فأثرت عليه وفقد الوعي لحد ما حد بلغ وجت عربية إسعاف خدته، والمستشفي إتصلت بالشرطة.

هنا بالتحديد أدرك الظابط إن الليلة دي مش هتمر بسهولة، وإن اليوم مش هيخلص بسرعة، فضل مستني شوية لحد ما سواق التاكسي بدأ يفوق ودخل عشان يعرف منه إيه اللي حصل بالظبط.

سواق التاكسي قال إنه كان ماشي عادي وشاورله راجل ضخم جدأ يمكن أول مرة يشوف زيه في حياتة، طولة أكتر من مترين بكتير لدرجة إن راسه كانت واصلة لسقف العربية اللي كان قاعد فيها مش مرتاح، غير إنه رجع الكرسي لورا خالص عشان يعرف يركب وبرضه ركبته كانت لامسة تابلوه العربية، وجسمه ضخم بطريقة مش معقولة، وإن وشه شكله مُخيف، مناخيرة كبيرة وعنده عين أكبر من التانية بكتير وهو أسمر وشفايفه كبيرة، حجم كف إيده وهو ساندها علي رجله في العربية كانت ضخمة لدرجة إنه ممكن يمسك كورة قدم بإيده ويكون ماسكها بتحكم زي ما البني أدمين بيمسكوا برتقانة، المهم شاورلة وهو باين عليه الخوف شوية ولما مشيوا لقدام فضل سواق التاكسي يبصله وهو مستغرب شكله، وفي نفس الوقت خايف.

لما الراجل لاحظ إن السواق باصص ليه كتير فبدأ يتكلم ويقوله

ـ إيه مش عاجبك شكلي إنت كمان.

فالسواق قاله

ـ يا عم عادي أهي كلها خلقة ربنا محدش بيختارها بس إنت ممكن تعمل عمليات تجميل وتخلي شكلك أحلي من كدة شوية، عشان محدش يخاف منك بالليل.

وكمل السواق كلامه وقال للظابط وكان ده كل اللي قولته، عشان بعدها أستقبل منه كمية كبيرة من الشتائم وقلة أدب غير عادية، وطلب إني أقف علي جمب، ونزلني من العربية وبدأ يضربني وأنا بحاول ادافع عن نفسي وهو كل اللي بيقوله هقتلكم كلكم، هقتلكم كلكم ومش هسامح تاني، وشالني ورفعني لفوق وحدفنى علي إزاز العربية ومش فاكر حاجة تاني بعد كدة.

خلص الظابط معاه وهو حاسس إنه في فيلم رعب وإن ده إستحالة يكون بني أدم، شخص بالمواصفات دي إستحالة يكون طبيعي، رجع لمكتبة بسرعة وكتب وصف الشخص ده في نشرة وبعته لكل الأقسام عشان لو

حد عنده صورة ليه يبعتها، وسواق التاكسي يتعرف عليه، وبعت لكل الكمائن إنهم يعملوا تحريات عن أي شخص بالمواصفات دي.

خلص التليفونات وطلب قهوة وولع سيجارة عشان يراجع كل اللي حصل طول اليوم، وقبل القهوة ما توصل بدأ التليفون يرن، والمرة دي من قسم شرطة الهرم، ومرة من قسم حلوان ومرة من قسم في قنا ، وكل المكالمات بتقول الشخص ده بالمواصفات دي مطلوب بسبب أكتر من جريمة قتل بطرق بشعة وكان ملخص القضايا دي كالتالي....

المكالمة الأولي كانت من قسم الهرم وبلغوا إن الشخص ده بالتحديد كان شغال فرد أمن في ملهى ليلي في شارع الهرم، ولما الناس خرجت وهما سكرانين وشافوه قعدوا يتريقوا عليه وعلي شكله فغضب جداً وبدأ ضرب وتكسير في المكان، وفي ناس اصابتها خطيرة، والمشكلة إن حتي أفراد الأمن اللي شغالين معاه مقدروش عليه من ضخامته، بعد كدة جري بسرعة ومحدش لحق يمسكوا، وفي بلاغ ضده في تكسير إستوديو تصوير أفلام، وإنه كسر الكاميرات ومكان التصوير كله، وضرب أفراد الأمن وهرب.

الظابط قفل معاه وهو غضبان جداً، وقبل ما يفوق جاله التليفون التاني

من محافظة قنا واللي بيقولو إن الشخص ده بالتحديد قاتل أكتر من 7 افراد منهم تلاتة من عيلة واحدة وبدون ما يستخدم أي سلاح وكلهم قاتلهم بإيده، والشخص ده ملهوش ملف عندهم وكل اللي معروف عنه، إن إسمه " عوض الغول " .

قسم شرطة حلوان بلغه إن الشخص ده كان في خناقة في سوق خضار هناك وعمل كسور مضاعفة لأكتر من عشر اشخاص لوحده وضرب ناس كتير وكل ده بإيده بس، قسم المعادي كمان إتصل وقال إن الراجل ده كان شغال في منطقة صناعية خاصة بالرخام وقاتل إتنين زمايلة كانوا شغالين معاه في فترة مسائية وإختفي بعد كدة، والمشكلة الحقيقة إن برغم سهولة العثور عليه بسبب شكله إلا إن محدش عارف يوصله والناس بتبلغ عنه بعد ما بيهرب ، ومحدش بيقدر يمسكة خوفًا منه.

كل دي حاجات عرفها الظابط وقرر إنه لازم يلاقي الشخص ده في أي مكان، لأن بالطريقة بتاعته والدموية اللي فيها يعتبر سفاح ماشي يقتل في الناس.

خرج أكتر من تلت فرق بحث يدوروا عليه، وبلغ أكتر من كمين في محيط كورنيش النيل في التحرير والمعادي ومصر القديمة وحلوان

والمنيل وكل النقط الرئيسية في القاهرة إن الكمائن تركز على الشخص ده ويدورو في كل الأماكن اللي ممكن يستخبي فيها مع أخذ إحتياطتهم منه بسبب قوته المبالغ فيها.

بسرعة إتحركت الدوريات بالأوصاف بتاعته عشان بعد ساعة واحدة بس يلاقوه قاعد في مكان علي النيل لوحدة، وإتعرفت أوصافه بسهولة جدًا والأغرب إنهم لاقوه في حالة إستسلام تام، يعني أول ما شاف العساكر جايين ورافعين المسدسات رفع إيده ومشي معاهم بإستسلام لحد ما وصل لمكتب الظابط.

دخل المكتب وفضل الظابط يبصله وهو منزل رأسه في الأرض ومش راضي يرفعها لفوق إطلاقًا، بعد صمت لفترة طويلة الظابط، بدأ يوجهلة التهم اللي جت من الأقسام التانية، سمعها كلها وهو ساكت تمامًا ومش بينطق بأي كلمة واحدة، بس الظابط مسكتش وبدأ يقوله

ـ يا عوض ساعدني إني أفهم القصة أكتر.. عرفني واحكيلي إنت مين وليه عملت كل ده، عشان أقدر أساعدك.

فالوقت ده أخيرًا رفع عوض رأسه وبص للظابط بنظرة كلها كسرة وإبتسم إبتسامة خفيفة ونزل وشه للأرض تانى، رجع الظابط وكمل تاني وقاله

ـ طب انا هفضل معاك هادي وهنمشي واحدة واحدة، بس هز دماغك بأه أو لا.

وبدأ يسأله علي الجريمة بتاعة الشابين اللى ماتوا إمبارح فهز دماغة بإنه هو اللي قتلهم، وسواق التاكسي والناس في قنا وحلوان والاستدويو وشارع الهرم، كل الجرايم كان بيهز دماغه بأنه هو اللي عمل كده فعلًا.

الظابط أيقن إن كل الجرائم اللي حصلت دي إستحالة حد يقوم بيها غيره، حتي وصف سواق التاكسي كان اهون من اللي واقف قدامه، تقريبًا الشخص ده حالة نادرة، ويمكن فعلًا طوله قرب من المترين ونص، وهو داخل من الباب بتاع المكتب نزل راسه جدًا عشان يعرف يدخل، عرض جسمه رهيب، بس برغم كل ده كان في حاجة ناقصة وسؤال ملح علي دماغ الكل، ليه كل الجرايم البشعة دي، وإزاي بمجرد ما حد زي سواق التاكسي قاله الكلمتين دول عمل فيه كدة، رجع تاني الظابط يسأله.

- يا ابني قولي طيب إيه موضوع هقتلكم كلكم ومش هسامح دي.

فرجع عوض وبص للظابط تاني بابتسامة حزن ونزل راسة زي ما كان، مفيش كلمة واحدة خرجت منه بعد أكتر من ربع ساعة، فرجع الظابط وسأل

- طيب ليه كنت مستسلم المرة دي.

هنا رفع راسه وأخيراً نطق بصوت يكاد يكون مش مسموع وقاله

- عشان تعبت، تعبت من الهروب ومن القتل ومن الناس ومن الدم، والحقيقة إني مش بس قتلت دول انا قتلت اكتر من 40 واحد وواحدة.

هنا بالتحديد الظابط قاله يقعد وطلبله كمان شاي وقاله إحكيلي القصة كلها من البداية عشان أقدر أفهم.

بعد تردد كتير الراجل رفع وشه وقاله .

الحكاية بدأت لما كان عندي 9 سنين، كنت تقريبًا في سنة تالتة إبتدائي، بس كنت أطول من صحابي اللي معايا في الفصل، أبويا مات وأنا عندي خمس سنين، فبقيت بنزل أشتغل في الأرض بتاعتنا أنا وأمي،

والشغل في الأرض خلاني أقوي وجسمي أعرض والوقفة في الشمس كتير زادتني قوة.

في تالتة إبتدائي كان في واحد من بلدنا رخم جدًا، بيفضل يتريق علي شكلي وطولي وجسمي، والفصل كله يضحك معاه عليا، كنت برجع كل يوم البيت وأحكي لأمي وانا بعيط ، الوحيدة اللي كانت بتصبرني وتهديني، فضل هو مكمل في الرخامة بتاعته لحد ما إتنرفزت جدًا وضربته، ضربته وارتحت، وطبعا المدرسة إدتني جواب فصل إسبوع.

بس للأسف الموضوع مخلصش، جاب أهله وجم لأمي وإتخانقوا معاها، ومسكتوش إلا لما خلوه ضربني قدام أمي، وعشان إحنا كنا لوحدينا فمكانش عندنا حاجة نعملها ولا نعرف نرد، أمي كمان قالتلي مفيش مدرسة تاني، إحنا مش ناقصين مشاكل، خلينا في بيتنا والأرض اللي عندنا عشان نعرف ناكل ونشرب، ومتخرجش من البيت خليك في الأرض تزرع وتشتغل فيها وأنا هاخد المحصول وأبيعه في السوق وربنا يرزقنا.

أكتر ليلة مؤلمة عدت عليا في حياتي، مش عشان الوجع من الضرب اللي اتضربته بس من القهر اللي كنت فيه، إتضربت قدام أمي ومقدرتش

أخد حقي ولا أجيب حقها، ومن الوقت ده تحديداً فضلت في الأرض بتاعتنا وبس، مبخرجش حتي أشتري هدوم لنفسي، كل حاجة بتجيبهالي أمي، فضلت عايش أنا وهي لوحدينا كانت أمي وأختي وحبيبتى وكل حاجة في حياتي، سنين كتير أوي مش بعمل حاجة غير إني أصحي الصبح أشتغل في الأرض اللي جنب البيت وأحط أكل للبهايم بتاعتنا وبس، مكنتش باخد بالي إني بطول جداً ولا إن جسمي بدأ يبقي أعرض بكتير، لحد ما بدأت أمي تتعب وأروح بيها للدكتور، تقريبًا كانت الناس كلها بتبصلي ومنهم اللي بيضحك عليا وأنا مش فاهم ليه، أه طويل شوية بس عادي في ناس كتير طويلة، الدكتور اللي كنا بنكشف عنده ، قالي إنت حالة نادرة ولازم تستغل ده، الحقيقة مفهمتش، ومكنتش عاوز أفهم كان كل اللي في دماغي أمي وبس، مع تكرار الزيارة قالي إني ممكن أقدم في حاجة اسمها موسوعة جينيس وأعمل رقم قياسي، أو إني أستغل القدرة اللي عندي وأشتغل في السينما أو بودي جارد، وبرضه مركزتش في أي حاجة ، وأكيد مش هسيب أمي وأروح القاهرة.

مع خروجي وسط الناس شوفت حاجات كتير رخمة بتحصل مبقدرش أستحملها وكلام بسمعه كتير بيوجع، بس كان أكترهم وجع ليه، لما واحدة في الشارع إبنها الصغير كان بيعيط وقالتله لو مسكتش هجبلك

الراجل اللي شبه العفريت ده، أمي كانت معايا وبتسمع الحاجات دي وبتتألم وساكتة وبصالي وبتضحك عشان تهون عليا.

في يوم بَصحي أمي كالعادة عشان عندنا معاد مع الدكتور، بس مصحيتش معايا، وإكتشفت فجأة إنها ماتت وسابتني، سابتني لوحدي وانا مش بعرف أتعامل مع الناس ومش عارف إيه اللي المفروض يتعمل، ماتت اللي كانت بتصبرني علي الدنيا والناس والقرف اللي كنت بشوفه، بس الأهم من كل ده واللي غير حياتي كلها وإحنا ماشيين بيها رايحين ندفنها مكنتش عارف أشيل مع الناس، أنا أطول منهم بكتير، النعش بتاعها كان واصل عند كوعي، ولما برفع لفوق شوية الناس بترفع إيديها مبتعرفش تشيل، موقف بايخ جدًا بيحصل وأنا مش عارف أتصرف، بس كله يهون إلا إني أسيب أمي فى أخر يوم ليها، وفي وسط ما أنا ماشي وعيني مليانة دموع لقيت الواد الرخم اللي كان معايا في المدرسة بص علي شكلي وأنا مش عارف أشيل في وسط الناس وقعد يضحك أوي بطريقة خلت الدموع اللي في عيني تتحول غضب، واللي عمله فيا زمان ميتنسيش، كل اللي في دماغي إتحول لأني لازم أروح أضربه وقدام بيته عشان يحترمني بعد كدة، بس ده مكانش ينفع وأنا رايح أدفن أمي،

خلصنا الدفنة والناس مشيت وفضلت قاعد مع أمي بعاتبها إزاي تسيبني وتمشي في وسط الدنيا دي لوحدي.

خلصت معاها وأنا راجع لقيته قاعد قدام بيته وبيشرب شيشة وأول ما شافني كمل ضحك، محستش بنفسي غير وأنا داخل عليه وبقوله إنت بتضحك ليه انا عملتلك إيه عشان تعمل معايا كدة، وبدأت ازق فيه ونتخانق مع بعض، لقيت مرة واحدة أهلة نازلين كلهم من البيت اللي بيضرب واللي بيسلك بس المهم إني طلعت كتير من اللي جوايا، الناس اتلمت ومسكوني مشوني بسرعة، بس هو منسيش، بالليل وانا قاعد في وسط حزني بعيط لقيته جاي هو وواحد تاني معاه ومعاهم "شوم" عشان يضربوني، كان اللي جوايا من ناحيته لسه مخلصش فقومت بكل الغل والقرف اللي فيا وأنا مستحمل كل عصايا بتنزل علي جسمي ومسكتة، مسكته وبدأت أضرب فيه بعنف علي كل اللي شوفته منه، التاني زقتيه فجري بسرعة ومسكت صاحبنا فضلت أضرب فيه شمال ويمين وأنا مش حاسس بنفسي، ومسكت دماغة فضلت أخبطها في الأرض لحد ما إتفتت ومبقاش فيها أي ملامح، شكل الدم خلاني أحس إني مبسوط وسعيد، وإن اللي عملته ده كان لازم يتعمل، قعدت قدامة وأنا بقوله تستاهل، إنت اللي عملت كدة في نفسك، إنت اللي كنت إنسان قذر،

ومحستش بأي تأنيب ضمير بعد ما قتلته بإيدي، ولسه بقعد لاقيت أكتر من خمس رجالة داخلين وأول ما شافوه ، إتجننوا وواحد منهم قالي هموتك يا ابن الجزمة يا عفريت، سمعت منه الكلمة وخدت الشومة وجريت عليه وبكل قوتي نزلت بيها علي دماغه اللي إنشقت نصين من ضربة واحدة، ونفس الضربة علي دماغ واحد تاني كان طلع مسدس عشان يضربني بيه، والباقي جريوا زي الفيران، ببص لاقيت قدامي تلت جثث والبيت غرقان دم، وعرفت من الوقت ده إني خلاص ميت ميت، وملقتش قدامي حل غير إني أهرب وأروح قرية بعيدة ابدأ فيها حياتي من الأول وأحاول ألاقي حد ابيع له الأرض بتاعتي، عشان أقدر أعيش

وفعلًا ده اللي حصل بعت الأرض بسعر قليل جدًا وبصمت للراجل علي الورق، وقعدت في قرية تانية مستحمل فيها نظرات الناس وكلامهم السخيف لحد ما قررت إني أتجوز، بس تقريبًا بدل ما ابدأ حياة جديدة نهيت علي حياة ناس.

لما روحت أتقدم للعروسة، كان في موافقة مبدأية من الأهل خصوصًا إنها كانت طويلة شوية فالفرق مش هيكون كبير أوي، وكانت الدنيا كلها ماشية تمام، وهنبدأ نتفق علي كل حاجة، لحد ما جه أخوها، أول ما

شافني فضل باصصلي كتير من فوق لتحت ومستغرب شكلي، وبعدين قعد جمب أخته من غير ما حتي يسلم عليا وسمعت صوته وهو بيهمس في ودنها وبيقول

- يخربيتك وافقتي عليه إزاي انتي مجنونة، إنتي مفكرتيش عيالك هيبقي شكلهم عامل إزاي.

فضلنا قاعدين ساكتين شوية وهو طلع برة وبعدين نادى علي أبوه وأخته، ورجعوا كلهم تاني، ولقيته بدون أي مقدمات بيقولي نورتنا، الجواز قسمه ونصيب ونصيبك مش عندنا، إن شاء الله تلاقي عروسة تانية في حتة بعيد عننا، قمت وقفت وأنا مصدوم وفي قمة الإحراج وبدأت أمشي ناحية الباب من غير ما أسمع كلمة تاني قفلت باب الشقة وقبل ما أمشي سمعته بصوت عالي جدًا بيزعق معاهم وبيقولهم إنتوا مجانين إزاي توافقوا علي واحد زي ده، عاوزين أختي تخلفلنا عفاريت، هو أي كلب إبن كلب يجي من الشارع توافقوا عليه، كفايكم قرف بقي وناس مقرفة.

حاولت أتمالك أعصابي وأمشي خصوصاً إني عرفت إن عندي قوة زيادة وإستخدامها غلط بيجيب مشاكل وقتل، وجيت نازل سمعته كمل لوحدة

شتايم، محستش بنفسي غير وأنا بضرب الباب برجلي وبدخل أمسكه من رقبته وأهلة بيحاولوا يمسكوني ومفيش فايدة، رميته من إيدي بس للاسف الرمية خليته ينزل علي دماغه والدم بدأ ينزل علي الأرض بغزارة فجريت كالعادة، عشان بعد كدة أسمع إنه مات وإن البلد بتدور عليا، فهربت تاني بسبب إنسان غبي مبيفهمش ومش بيعرف يتصرف، كان ممكن يستني لما القعدة تخلص ويقولهم اللي عايزه أحسن كتير من الكلام اللي سمعتة، جريت لحد ما طلعت الجبل فوق عند المطاريد.

قولت أهو مكان الشرطة مش هتعرف تقبض عليا، وكل اللي فوق حرامية وقَتلة زيي زيهم، طبعاً إستقبلوني بالعافية بعد ما إتأكدو إني مش تبع البوليس، والغريبة إن حتي دول كانوا بيتريقوا عليا وعلي شكلي وبين وقت والتاني ينادوني عشان أعملهم حاجة غريبة، كانوا يشربوا مخدرات وينادوني عشان عاوزني أدهن سقف كهف طوله حوالي 15 متر، بما إني أطول واحد فيهم، وتريقة كتير من نوعية إنت أطول وإلا القطر، والرخامة دي كلها، لحد ما إتخنقت منهم ومسكت رشاش وضربت فيهم زي المجنون لحد ما قتلتهم كلهم ومشيت، وأنا مش بس قتلتهم، أنا قتلت أكتر من 3 حيوانات مختلفة طلعوا بالليل وأنا بهرب من الجبل، منهم واحد تقريبًا ديب، مستحملش غير ضربة واحدة برجلي في وشه، عشان

يقع في الأرض وأمسكه من بوقه كل ناحية في إيد وأقطعهم عن بعض خالص.

هنا وقف كلام وقال للظابط، تخيل بني أدم عايش أكتر من 35 سنة محدش قاله كلمة واحدة حلوة، محدش شافني وطبطب عليا وقال إني إنسان زي زيهم غير أمي، كلهم كانوا بيتريقوا عليا ويضحكوا مع بعض، حتي الحيوانات مسابتنيش، عجبني القتل وقررت أقتل أي حد أشوفة بيتريق علي إنسان غيره، يعني حتي لو مش التريقة عليا هموته عشان ميبقاش في بني أدم قذر ماشي يوجع في خلق الله ويتريق عليهم.

هربت من قنا خالص وروحت أسيوط، قولت أدور علي أي شغل هناك أقدر أعيش منه، بس طبعا أول يوم هناك في الشغل لاقيت تريقة من صاحب الشغل وقلة أدب منه وبيعاملني كأني حيوان ، إستحملت عشان أكل العيش لحد ما جيت أخر اليوم لقيته بيديني عشرين جنية، وبيقولي ده أخرك واحد زيك المفروض يشتغل ببلاش أصلًا وكفاية إني مستحمل خلقتك دي، طبعا ده مخادش مني أكتر من ضربتين، بعد ما مسكت دماغة بإيدي ورفعته لفوق وخبط دماغة في الحيط بكل قوتي، عشان دماغة تتكسر في إيدي وخدت الفلوس اللي معاه وجريت.

هربت تاني بس قررت إني مش هقعد في الصعيد ، أنا هسافر منطقة بعيدة خالص، عشان أرتاح، سمعت زمان عن مكان إسمه بورسعيد ، فيها بحر واماكن ممكن أشتغل فيها هناك في الميناء.

ركبت القطر ومشيت علي هناك، وفعلًا فضلت أدور لحد ما حد وصلني للميناء، هناك إشتغلت مع العمال في نقل البضائع من السفن، الحاجات اللي ممكن تتنقل يدوي، والحقيقة إن هناك برغم إن صاحب الشغل كان بيتعامل معايا بالعافية بس كان مفضلني علي الناس اللي شغالين معاه، ومش لأي سبب غير إني بقدر اشيل كميات كبيرة من الكراتين، وخلاني أنام في المخزن عنده كمان، إشتغلت هناك شوية كويسين قبل ما العمال تتفق عليا وكانوا فاكرين إني هاخد مكانهم، بس الحقيقة إن صاحب الشغل مكانش طايقني وكان بيتعامل معايا بالعافية.

أخر المحاولات بتاعتهم إنهم إتجمعوا مع بعض ووقفوا قصادي أكتر من خمسة، وكان كلامهم بالنص لو ممشيتش من هنا هنقتلك ونرميك في المايه، كمحاولة منهم لتخويفي، بس انا مكنتش بخاف ولا في حاجة بتأثر فيه خالص، فبصتلهم وقولتلهم إني جاي عشان أشتغل ومش عاوز

مشاكل عشان هما ميزعلوش مني، بس يظهر كلامي مكنش كافي، وقالوا يضربوني كنوع من التهديد.

هما اللي بدأو، لحد ما إتنرفزت وبدأت أضرب فيهم، وسبتهم هما الخمسة مرمين معرفش مين فيهم عايش ومين مات، مين هيعيش باقي حياته مش بيعرف يشتغل ومين هيعيش نايم علي سرير، بس ده من وجهة نظري كان جزائهم المناسب.

في إسكندرية كنت حاسس إني ماشي عشان أدافع عن الناس، لقيت في مرة كام شاب بيدايقوا بنت، بدون أي مقدمات رحت ضربتهم، ومرة في محافظة تانية لاقيت ناس قاعدين علي قهوة وجايبين واحد من اللي معندهمش عقل وعمالين يضربوا فيه بهزار ويعلموه الشتيمة، كل اللي قولته عيب كدة، بس ردهم كان بايخ، فضربتهم هما وصاحب القهوة واللي شغالين ومشيت، وتقريبًا دي المرة الوحيدة اللي حد ضحكلي وكان واقف بيسقفلي علي اللي بعمله، وبعد ما خلصت جالي جري وحضني وقالي شكرا يا عمو.

إحساس كان مختلف معرفش ليه الناس كلها متبقاش كدة وتهون علي بعض، ليه الناس بتدايق وتجرح اللي أقل منهم.

ركبت القطر من إسكندرية ومنه علي القاهرة، وأنا في السكة إفتكرت كلام الدكتور بتاع أمي عن الأفلام والبودي جاردات ، ففضلت اسأل لحد ما روحت مكان إسمه إستديو مصر.

وأول ما شافوني علي البوابة واحد ناداني وقالي تعالا بسرعة ، وراح لواحد شكلة غريب، وبيعمل حاجات غريبة، وعمال يزعق مسمينه المخرج، الراجل اللي دخلني قاله جايبلك إكتشاف، فضل مقعدني جمبه يومين بيجبلي اكل وشاي، وبعد كدة جه دوري وقالي هتعمل دور معين، بدأت أعمل اللي بيقول عليه، لقيته بيشتم ويزعق ويقولي يا حيوان وشتايم كتير فمحستش بنفسي غير وأنا بجري أكسر التلفزيون اللي قدامة وكام كاميرا وبضرب في اللي بيحاول يمسكني.

لحد ما قدرت بقبضة إيدي أضربه ضربة واحدة بس في بطنة سمعت معاها تكسير عضمة وهو بيصوت ويعيط، فجريت منهم بسرعة وإستخبيت وقدرت أهرب بعيد عن المكان، خرجت من هناك وماشي لاقيت واحد واقف قدام مكان كله نور وقالي تعالى عاوزك، وعملي بدلة بسرعة جداً، وكانت أول مرة ألبسها في حياتي، وقالي إقف قدام المكان

عشان لو خناقة قامت تسلك بس وهديك 200 جنية في اليوم، فرحت جدًا وكان بالنسبة لي رقم كبير أوي ولبس شكله حلو ومحترم.

بس متعودتش إن حياتي تمشي كويس، بالليل كل الناس السكرانين خرجوا واتريقوا عليا وإتخانقت تاني، وبقيت كل مكان ادخل فيه، أو أروحة لازم أموت حد فيه بسبب لسانهم، كل شغل بحاول أشتغله وكل حاجة بحاول أعملها الناس بتقف فيها، بعد تعب كتير من الناس ومن القتل، قعدت اخد نفسي علي الكورنيش طلعلي عيلين وفتحوا سكاكينهم عليا وقالولي طلع اللي معاك بدل ما تضرب هنا، حاولت أتكلم بالذوق وأخليهم يمشوا، بس هما كانوا مصممين يكملوا في قلة الأدب ولما قمت واحد قالي يخربيتك إنت عفريت ياه، وحتي لو عفريت هناخد اللي معاك، عشان أتنرفز أكتر وأقتل الإتنين.

هنا الظابط قالة وسواق التاكسي مقتلتوش ليه، قالة سواق التاكسي الوحيد اللي قالي كلمة حلوة إني ممكن أعمل عملية مش فاكر إسمها إيه، تخلي شكلي كويس شوية، وتقريبًا دي الكلمة الحلوة اللي اتقالتلي في حياتي، وبعد ما ضربته زعلت من نفسي عشان عملت كدة، بس يستاهل شوية برضه عشان يخليه في نفسه.

بعدها مقدرتش أهرب تاني، وتعبت من إني أقتل في الناس، تعبت أصلًا من الناس، حاسس إن مبقاش في الدنيا حاجة تستاهل إني أعيش، كنت مقرر جوه نفسي إني مش هسامح تاني، بس لحد إمتي، الناس عمرها ما بتتغير وبتزيد في قلة أدب.

إكتشفت أخيرًا إن الناس كلها محتاجة تموت وإن مفيش حد يستحق الحياة، كنت بفكر أقتل نفسي، بس قولت أستسلم وأتعدم أحسن، يمكن ساعتها أرتاح من الناس ومن حياتي، المرة دي قررت أموت بس وأنا مسبتش حقي، هموت عشان أرتاح من كل ألم الناس عملتهولي في حياتي.

بس الحقيقة مفيش غير سؤال واحد في دماغي، إزاي في ناس عايشين ومستحملين حد بيضايقهم ويتريق عليهم، إزاي شاب كل مشكلته في الدنيا إنه إتحرم من عقله الناس تسمح لنفسها تستغل ده، ازاى الناس مبقاش عندها قلوب، أنا هموت وأنا حزين علي الناس والدنيا، أكتر من حزني علي نفسي.

إنتهي....

القصة الثالثة

رمسيس رمسيس رمسيس

بينما كُنت أبحث بين مقتنيات عائلتي، وبالتحديد في تلك الغرفة المهجورة الموجودة بمنزل جدي، وبعد الإبحار في كل الذكريات بين صور للعائلة وأدوات وألعاب قديمة، وجدت كومة كبيرة من الكتب، بدأت أنفض الغبار عنها وأتفحصها فلم أجد الا كُتب للتاريخ وصور لأماكن تاريخية، لكن ما لفت انتباهي أنهم كلهم كتب تاريخ مصري قديم، كتب ليست بالقليلة بين الملك خوفو وتوت عنخ آمون رمسيس الثاني وإخناتون، وجدت أيضا كتب مكتوبة بخط اليد ، ومازلت أبحث حتي وجدتُ ذلك الكتاب ذو الغلاف الأسود القاتم، صفحات بدون مقدمة ورق كثير فارغ ثم صفحة واحدة بعد أكثر من خمسة عشر ورقه فارغة مكتوب بها عنوان كبير يقول " التعويذة الأولي " ، ثم بعض الكلام الغير مفهوم أسفل العنوان ثم صفحات فارغة كثيرة وبعدها التعويذة الثانية، شعرت بأن الكتاب غريب بشدة فتركته مكانه وأكملت بحث بين مقتنيات جدي حتي قررت الرحيل.

بعد خروجي من الغرفة وإغلاق الباب وجدت نفسي أعود وأخذ الكتاب وأضعه بحقيبتي وأغادر البيت عائداً لمنزلي.

بعد العودة بدأت أتفحص الكتاب ثانية فلم أجد به سوي ثلاث تعويذات سألت نفسي في حيرة لما كتاب يقارب المائتي صفحة ولا يوجد به سوي عدد قليل من الكلمات.

حاولت قراءة واحدة من التعويذات فلم أفهم أي شيء مطلقا، ظللت أنظر الي الكتاب وأبحث في محتواه حتي وجدت بالورق قبل الأخير ما يجعلني أفهم جيدا، حيث كان النص مكتوب كالتالي

من كاهن مصر الأعظم حامي حمي الملوك ، كاتم سر آمون.

هذا الكتاب ما هو الا بضع تعويذات هدية مني لملكي المعظم حتي يستطيع جمع ما يريد من آثار وقتما شاء، ولكن عليك أن تعلم سيدي الملك أن التعويذة لا تستخدم سوي مرة واحدة ثم تختفي وكأنها لم تُكتب من الأساس فعليك أن تحذر جيدا من اللصوص.

بعدها وجدت عبارة تقول

هذا الكتاب ترجمة الأستاذ الدكتور خليل أحمد محمدين، إسم جدي فأنا

أدعي أشرف محمد خليل أحمد وباقي الاسم، نعم هذا الكتاب ترجمة جدي وبما أنكم لا تعرفوني فأنا شاب في الثلاثون من عمري عاطل عن العمل بعدما خسرت كل شيء، حتي البازار الذي ورثه أبي عن جدودي، وأعيش بمفردي بعد وفاة أبي وأمي بحادث منذ ثلاث سنوات ..

يتبقي الأن أن أعرف ماذا تفعل هذه التعويذات
بوسط الكتاب وجدت شرح التعويذة الأولي فهمت من خلال الشرح، أن هذه التعويذة تحميني من حراس المقابر من الجن، فمهما فعلت لن يستطيع أحد أذيتي، التعويذه الثانية فهمت أنه بترديدها يظهر لك آثار الملك رمسيس الثاني، ويبدو أن الحظ يبتسم لي بشدة.

قرأت التعويذة الأولي فإختفت ثم عادت مرة .

الساعة الأن الثانية عشر بعد منتصف الليل، فتحت التعويذه الثانية وأنا قلبي يخفق بشدة منتظر أن أجد الشقة وقد إمتلئت بآثار كثيرة، وكررتها مرة وإثنان وثلاث وبدأ صوتي يعلوا وانا اردده‍ا.

إنقطع التيار الكهربائي ثم عاد بعد ثواني لأفتح عيني علي إثنين، شاب قوي البنية في عامه الخامس والثلاثون تقريبًا يرتدي ملابس فرعونية وتاج علي رأسه وبجواره شخص بدين، منحني إنحناء كامل وقال

- مرحبا بعودتك مرة أخري يا مولاي.

لم ينطق الشخص الأخر بحرف وظللت ، أقف مكاني غير مدرك لما يحدث ولكن إستجمعت قواي وقلت لهم

- إنتوا مين

فرد الشخص البدين

- ده الملك رمسيس التاني بنفسه، وأنا الجني الحارس الشخصي ليه.

فوقعت علي الأرض من الصدمة فاقد الوعي، لأستيقظ بعدها علي صوت الشخص البدين يقول لي

- فوق بقي ومتتعبناش.

كنت أظن أني أحلم ولكن مرة أخري وجدت الرجل الذي يدعي أنه رمسيس الثاني، يقف أمامي مباشرة، ينظر إلي شقتي بإشمئزاز رهيب

ويتطلع يمينً ويسارًا، ثم بدأ يتحدث بلغة غير مفهومة هو والرجل البدين، وعندما سألت عن ماذا يقولون أجابني الرجل

- بيسألني إحنا هنا فين، بس باللغة المصرية القديمة، إستني أنا هخليه يتكلم مصري زينا عشان تعرفوا تتفاهموا مع بعض.

فأكملت حديثي قائلًا

- طيب وإنتوا إيه اللي جابكم هنا، وعاوزين مني إيه

رد الرجل البدين

- هفهمك يا كبير، انت قلت التعويذه عشان ترجع الكنوز المسروقة بتاعت ملكي رمسيس وأكتر حد يعرف الأثار دي هو الملك بنفسه، فببساطة التعويذه صحت روحه ورجعته شباب تاني، عشان يقدر يلم الكنوز بتاعته تاني ويطمن عليها بما إنه أكتر حد عارفها كويس، وانا بقي زعيم قبيلة الجن المسئولة عن تأمين الملك، وموجود معاه عشان أحميه واحميك إنت كمان، فهمت

- طب وانتوا هتمشوا إمتي طيب، وهتقعدوا معايا في البيت، وبعدين إنت عادي كدة هتخليه يتكلم مصري

ـ نمشي ايه احنا لسه بدأنا، وبعدين يا باشا انا واحد من ملوك الجن يعني أقدر أعمل أي حاجه وأتكلم أي لغه واخلي أي حد يتكلم أي لغه، وهخلي الملك يتكلم معاك لغة عاميه عادي، هحطله شفرة يقدر مخه يترجم بيها اللغة بسرعة للي زيها في اللغة القديمة، بس خلي بالك عشان الكلام الشعبي بزيادة مش هيكون ليه ترجمه

ـ وأنا مطلوب مني إيه ياعم رمسيس

هنا رد علي رمسيس للمرة الأولي بصوت قوي قائلًا.

ـ المطلوب إني أروح لكل مكان في الآثار والكنوز بتاعتي ونرجع اللي إتسرق منها.

ـ تمام، يعني احنا هنبدا رحلة نطمن فيها علي الكنوز بتاعتك، وماله، ما أنا عارف حظي الزفت، بعد ما كان هيطلعلي تماثيل أبيعهم وأعيش غني دلوقتي هدور على أثار وأرجعها.

هنا وجدت رمسيس غضب بشدة وكادت عيناه تخرج شرر وقال

ـ إنت لص مقابر وبتسرق الدهب بتاعنا، ده انا هسخطك ثًعبان دلوقتي، وأقطعك قطع صغيرة

ـ أبيع إيه بس وأسرق إيه، أنا بهزر والله يا ملك مقدرش طبعًا، ده انا كان عندي بزار ببيع فيه تماثيل فرعونية.

ـ أهو بتعترف إنك لص

تدخل أخيرًا الحارس وقال

ـ إذا سمحتلي يا ملك ، البازار ده بيصنعوا فيه تماثيل مشابهة للحقيقية، عشان الناس تحتفظ بيها، يعني دي حاجة كويسة مش سرقة

هنا تدخلت في الحديث وقلت

ـ ثواني بقي هتمشوا معايا ازاي في الشارع بالهدوم دي، ومن غير ورق رسمي، ده احنا هيتقبض علينا في أول كمين

ـ انت ليه مصمم تطلعني عفريت صغير، بص يا أشرف انا جن يعني أقدر أعمل أي حاجة، أطلع بطاقه، نخلص كل اللي هو عاوزه في ثواني، ولو عاوز طيارة نجيبله الطيارة.

هنا بدأ الملك رمسيس في التحدث مرة أخري بعد ما دار بيني وبين الحارس قائلًا

رمسيس : هي ايه الطيارة دي معلش يعني يا رجالة وايه البطاقة دي كمان عشان أنا جاي من زمان شوية فياريت تفهموني بدل ما أنا قاعد مش فاهم حاجة .

فأجبته قائلًا

- دي حاجه كده زي العجلة الحربيه بس بتمشي في الجو ومن غير حصان كمان، وفي عربيات بس من الحديد، وموتسيكلات وعجل وترابيزات بنج وبلياردو، لا مؤاخذه الفيلم دخل معايا من غير ما أقصد، بص في حاجات كتير اتغيرت عن زمان واحدة واحدة هتتعلم كل حاجة، المهم انك تغير لبسك ده ونجبلك بنلطون وتيشيرت وكوتش حلوين زي اللي انا لابسهم عشان نعرف نمشي هنا، يالا ياعم الحارس هتلنا بقي لبس حلو للملك كده

- مبدأيًا تقدر تقولي يا محسن، عشان أنا بحب الإسم ده جدًا عايش بيه في مصر من زمان، وكل اللبس موجود أهو، الملك يختار اللي هو عاوزه وهيلاقي فيهم البطاقة كمان

فجأة ظهر عدد كبير من الملابس ، فقلت

ـ يا سلام علي السرعه، بس أوعي تكون البطاقة مزوره

ـ والله عيب اللي انت بتقولوا ده، تعرف لولا انك محمي بالتعويذة الأولى كان زماني ضربتك عشرين قلم لحد دلوقتي

بدأ محسن في تغيير ملابس الملك في سرعة شديدة ونحن نختار معًا الملابس المريحة والتي يمكن لبسها في عصرنا الحالي، حتي إستقر الجميع علي الطقم المناسب وكان عبارة عن بنطال أزرق فاتح وحذاء رياضي أبيض، وقميص أبيض، وظل كل منا يغير ملابسه في حالة من الضحك والمزاح، حتي إستقر كل منا علي ما يريد، وكنا قد إخترنا أطقم مشابهة لرمسيس ولكنه رفض بشدة، وأصر علي أن تكون ملابسه مختلفة عنا، فمعروف عن رمسيس حبه للإختلاف والتمييز، هنا تدخلت وطلبت رؤية، إثبات الهوية، فأخرجها رمسيس من جيبه وبدأت أتفحصها وأنا أضع يدي علي رأسي من الصدمة وأقول لمحسن

ـ الاسم الملك رمسيس ابن الملك سيتي الاول، وعنوانه نفس عنوان بيتي، تاريخ الميلاد سنة 1290 قبل الميلاد، و إيه اللي في ضهر البطاقة ده، ذكر أرمل والديانة آمون، لا واضح جدا انها مش مزورة، دي جبتها من المكتبة ب 2 جنية صح.

فرد الملك رمسيس قائلا لي

ـ طب ما ده اسمي، ودي السنه اللي اتولدت فيها ودي الديانة بتاعتي

ـ يا سيادة الملك، دلوقتي الزمن مختلف والناس مختلفه، ومبقاش في ديانة آمون، فكدة الشرطة هتقبض علينا

ـ مين ده اللي يتقبض عليه، انا الملك رمسيس الثاني، والحاكم الاكبر لمصر، حكمت مصر 67 سنة، ومعروف أنا مين كويس أوي، والأثار بتاعتي موجودة في مصر كلها يعني مفيش حد ميعرفش مين رمسيس.

ـ ثواني ثواني حكمت مصر 67 سنة والناس مزهقتش منك ده احنا عندنا مبارك مسك مصر 30 سنة والناس جابت اخرها ونزلت التحرير ومشيناه وانت تقولي 67 سنة ده حرام ياعم .

هنا تدخل محسن قائلًا.

ـ الملك رمسيس العصر بتاعه كان كله رخاء حقيقي، هو اللي أمن حدود مصر، وكسب حروب كتير مع الدول اللي جمبينا والناس كانت بتحبة جدا.

ـ طبعًا معروفة، الحارس الشخصي بتاعه فلازم تمجد فيه، ويا سيدي خلاص علي عيني وراسي الملك، بس الكلام ده كان من حوالي 4000 سنة يعني مش كل الناس عارفين ده، ولا من الطبيعي إننا نقول إن الملك صحي تاني، ولو قلنا لحد كده هنروح مستشفي المجانين، فلازم نتعامل علي اساس اننا من الزمن ده عشان محدش يشك فينا اتفقنا، وكمان مينفعش حركات سحرية في الشارع، إنت فاهم يا عم محسن الوضع اللي إحنا فيه، والزمن.

أجابني رمسيس ومحسن بالموافقة وغير محسن البطاقة للملك رمسيس كي تكون مناسبة وتحمل إسم رمسيس أيضًا، وذلك نظرًا لوجود أشخاص بنفس الإسم في عصرنا، وقام بعمل بطاقة له تحمل اسم محسن، كي نتمكن من السير في الشوارع بطريقة غير ملفتة للانظار، قررنا بعدها الاتفاق علي تحديد خط سير وخارطة نمشي عليها نمر من خلالها علي الاماكن التي قام فيها رمسيس ببناء أماكن أثرية له وأيضا نمر علي مقبرتة ونري ما فيها من آثار ويتاكد رمسيس بأن كل شيء علي ما يرام أما بالنسبة للمفقود فالحارس سيساعدنا في الوصول لمكانه **وعودته** مرة أخري إن كان في مكان غير آمن أو مسروق، أما إن كان بعض من الأثار موجودة بالمتحف فسنتركة كما هو، لأن رمسيس يُريد أن يَرى

العالم كله عظمة الأثار التي تركها ويضمن عدم سرقتها من لصوص المقابر إتفقنا علي أن نتعامل جيدًا مع الناس ولا نُثير الشكوك حولنا، قبل النزول تفاجئنا بطلب غريب من رمسيس حيث قال

ـ طيب قبل ما ننزل يا رجالة أنا عاوز شقة تانيه لوحدي عشان عاوز اتجوز ودورو علي خمس ست بنات كده اتجوزهم.

ـ إيه يا ملك، خمسه ستة ايه اللي تتجوزهم، ازاي يعني، انت عاوز يتقبض عليك قبل ما نبدا شغل

ـ يتقبض عليا ليه، انا بقول عاوز اتجوز مطلبتش حاجه غريبة، وبعدين هو أنا كل ما أقول عاوز حاجة تقولي هيتقبض عليك

ـ الغريب هو العدد، هنا الديانات مفيهاش جواز خمسه ستة، لو ديانتك مسيحية فهي واحدة بس، لو الديانة مسلم فليك انك تتجوز اربعة بس أكتر من كده مينفعش.

ـ انا مالي، انا علي ديانة أمون يعني أتجوز زي ما انا عاوز

ـ قولنا هنا مفيش ديانة إسمها آمون متوديناش في داهية، وبعدين خمسه ستة ايه اللي تتجوزهم، هي واحدة بس كفاية أوي، ده لو قدرت يعني ، وبعدين اللي يشوف كده يقول انك كنت متجوز عشرة

ـ عشرة ايه يا حبيبي، أنا كنت متجوز كتير أوي مش فاكر عددهم أصلًا، بس تقريبًا عديت الأربعين.

ـ يانهار اسود، أربعين ليه ياعم المفتري كنت بتجيب صحة منين.

ـ يا ابني واحد مات وهو عنده أكتر من 90 سنة متجوزش اربعين ليه

ـ 90 سنة ، إنت بتشتغلني يا ملك، طب وكان عندك أولاد أد إيه

ـ بص يا أشرف مكنتش بحسب عدد، تقريبا كان عندي 75 بنت وحوالي 100 ولد ده تقريبا يعني لأني مكنتش بفتكرهم كلهم

ـ ايه ياعم الأرقام دي انت اتعلمت الكدب بسرعة كدة

ـ ياعم ورحمة آمون اللي مش بحلف بيه كدب دي الحقيقه

ـ غريبة مع ان شكلك سيس يعني.

هنا تدخل محسن بغضب

ـ مين ده ياض اللي سيس، اظبط عشان معملش معاك الجلاشة

ـ محسن، يعني ايه سيس

ـ بص يا ملك، سيس دي يعني نقدر نقول عيل مش راجل وجبان

ـ طب ما تيجي اوريك مين اللي سيس ياض يا ابن ال.....

ـ خلاص يا ملك معلش، والله مش اقصد بس إتصدمت من الأرقام.

بعد كثير من الكلام، أدركت أن رمسيس يقول الحقيقة وأن نزول الشارع سيؤدي الي القبض علينا بواسطة شرطة الأداب، ولم يكن أمامنا حل سوي النزول حتي ننجز المهمة ويعود مرة أخري

وعلي كُلٍ إتفقنا مع رمسيس علي تأجيل فكرة الزواج قليلا حتي يختار الزوجة المناسبة ومن الافضل أن نبدا في رحلتنا للبحث عن آثاره ، شعرنا جميعا بالجوع وقررنا النزول كي نأكل وجبة االفطار فقد كانت الساعه السابعة صباحًا ، قضينا الليلة كاملة في الحديث معًا.

بدأت رحلة الخروج الي الشارع وأنا قلبي يدق من الخوف، قررت أن يبدأو بالطعام المصري الجديد بالنسبة له، بطبق فول من عربات الفول

اللذيذة، نزلنا الي الشارع كي نركب سيارتي، ولكن محسن إستاء جدًا من سيارتي القديمة، وبدون أن يرانا أحد حولها لنفس النوع ولكن أحدث، ففرحت به بشدة وبالتأكيد خشيت من الأوراق ولكن كانت كل الأواق والرخص تثبت ملكيتي للسيارة، رمسيس كان مندهش من السيارة بالأساس، وشرحنا له مدي التقدم الذي وصلنا إليه بعصرنا.

توجهنا لعربة فول وطلبنا ثلاث أطباق فول بالزيت الحار والليمون، معهم خبز ساخن، بعد أن انتهينا واستمتعنا بالفول توجهنا كي نركب السيارة وبينما نحن علي الباب، مرت سيارة أجرة ينادي سائقها " عتبة عتبة رمسيس رمسيس رمسيس" جَرى بعدها الملك رمسيس مسرعا الي السيارة ولكني امسكت به انا ومحسن وقلت له

ـ انت بتجري ورا العربية ليه يا ملك

ـ عاوز اشوف مين اللي بينادي عليا، ويعرفني منين ده، وليه بينادي عليا ويجري، إحنا بدأنا شغل أطفال والا ايه ياعم.

ـ يا عم رمسيس ده بينادي علي الميدان اللي هو رايح يوصل الناس ليه.

ـ ايه ميدان ده كمان؟؟، ومسمينه باسمي؟

ـ الميدان ده حاجه كده كبيرة بيتجمع فيها الناس، ويعتبر أكبر ميدان في مصر، بتلاقي فيه عربيات لأي مكان، غير محطة القطار، ومتسمي رمسيس علي اسمك اه عشان التمثال بتاعك كان هناك.

ـ يا عيني علي الكلام اللي يفرح هي دي مصر، بس ثواني، كان ؟

ـ أه إتشال، ودوه المتحف المصري الجديد، ده واحد من الأماكن اللي فيها حاجات كتير ليك

ـ بس انا لازم اروح الاول المعبد بتاعي، دي نفرتاري موصياني عليه مخصوص

ماشي نروح أي حتة إنت عاوزها يا ملك، بس نروح الأول نشرب شوية شاي نحبس بيهم بعد الفطار علي أي قهوة.

ـ ايه شاي اللي هنشربه ده وايه القهوه دي كمان، أنا عاوز جعة، بيرة يعني بلغتكم.

ـ لا بيرة إيه علي الصبح، تعالا ياعم متتعبناش.

قمنا بركوب السيارة وفي الطريق سمع رمسيس مرة أخري سائق لسيارة ميكروباص ينادي ((رمسيس سيس سيس سيس)) غضب رمسيس وأخرج رأسة من النافذة قائلًا للسائق

ـ أهو انت اللي عيل سيس انت وعيلتك كلها ولو راجل انزلي.

بدون أي إنذار وجدنا وابل من السباب ينهال علينا من سائق الميكروباص ونزل من سيارته هو ومجموعة معه يبدو أنهم أصدقاءه، هَم محسن بالنزول علي السائق ولكن رمسيس منعه وقرر أن يخوض حرب في عصرنا مع سائق الميكروباص، بعد صدام شديد بالألفاظ، كان السائق يظن أن رمسيس تطاول عليه مع أن السائق لم يفعل شيء، منعنا رمسيس من التدخل مهما حدث وأن المشكلة ليست معنا ، حاولت الاطمئنان من الحارس عن قوته ولكنه صدمني عندما أخبرني أنه بالقوة التي كان عليها عندما كان بشر عادي ولا يوجد أي قوة خارقة، بدأت حينها بالتفكير حول أقرب مشفي بالمنطقه المحيطه بنا، فأربع أفراد في مواجهة رمسيس وحده وإصراره علي عدم تدخل أحد يعني أنه سيتم تحطيم عظامه.

دارت أمام عيني معركة من طرف واحد حيث أن رمسيس لم يأخذ ضربة واحده فقد تفادى كل الضربات، ضربة واحدة لكل واحد منهم فيسقط أرضًا ويقوم مرة أخري بصعوبة لم تستمر المعركة سوي خمس دقائق حتي انتهت تماما كأني أشاهد فيلم هندي لبطل خارق ، ولكن غدر به أحدهم وضربه بسكين بأعلي ذراعه.

بدأت الناس تمسك برمسيس كي يتركهم وأقوال مأثورة من المصريين مثل " المسامح كريم يا ابني _ ويا بخت من قدر وعفي _ وحرام عليك أنت عليهم لوحدك _ واستخدم صحتك في حاجه تفيد الناس بدل ما بتفتري علي الغلابه ..... الخ الخ "

اخذ السائق العربة وانطلق هو ومن معه وهو يتوعد لرمسيس لو جمعهم القدر مرة ثانية، بسرعة جرينا مع رمسيس لأخذه الي مشفي ورغم طمئنته لنا الا اننا اصررنا علي ذلك، توجهنا لاقرب مشفي علي عجل مني انا ومحسن وهو يمشي بهدوء تام حتي دخل علي الطبيبة التي فاجئتنا بقولها

ـ عاملين دوشة ليه

فقلت لها بنفاذ صبر

ـ الراجل متعور وعاوزين نخيطة

ـ طيب براحة ده جرح خفيف تعالا، عشان احطلك بينج

فرد رمسيس

ـ بينج ايه؟؟، مش فاهم

ـ مخدر يا حبيبي عشان متحسش بالوجع ، ومش عاوزه كلام كتير خلينا نخيط

ـ لا ده للعيال السيس مش عاوز الحاجات دي إشتغلي علي طول

فإبتسمت الطبيبة وهي تقول

ـ طب تعالا يا عم الحلو .

سكن الوضع تماما وبدأت نظرات مختلفة بين الطبيبة ورمسيس، خلع ملابسه لتظهر عضلات بارزة بكل مكان من جسدة مع كثير من جروح المعارك، بين ضربة سيف أو رمح فقالت الطبيبة

- ايه الجروح دي كلها

فبدأ رمسيس الكلام بهدوء

- كل ده عشان خاطر مصر، كل دي جروح من المعارك اللي خُضتها أنا والجيوش بتاعتي، عشان نحمي مصر ونأمن حدودها

- يا سلام يا ريت كل الناس زيك كده، انت كمان مبتتألمش

- دي حاجات بسيطة شوفنا أكتر منها في التدريبات، أصل أنا كنت أحب أتدرب مع الفرسان بتاعت الجيوش بتاعتي من وأنا صغير وبسيوف حديد مش خشب.

انتهت الطبيبة من الجراحة وهي تهز رأسها في تأثر شديد تكاد تبكي مع كلامه ونحن نتعجب أنا ومحسن حتي قالت

- حاولوا تجيبولو عصير عشان الدم اللي نزل منه ، ومتشربهوش حاجة تاني النهاردة، عشان هو كده اصطبح علي الاخر، وارحموا اللي خلفونا بقي من البانجو اللي بتشربوه ده.

لم يفهم رمسيس ما تقصد وأنا ومحسن نضحك بشدة علي رد فعل الطبيبة، وخرجنا من المشفي ومازلنا نضحك وهو لا يعلم لماذا، وصلنا الي المقهي وجلسنا ونحن صامتون حتي قَطعت الصمت قائلا

ـ بس ايه يا عم رمسيس اللي انت عملته في العيال ده.

ـ ده العادي بتاعي، القائد في الجيش بتاعي ياكل 20 واحد زيهم، ده انا ملحقتش أضرب حد منهم وسامحتهم كمان

ـ طب انت اتعلمت الحاجات دي ازاي

نظر إلي رمسيس بنظرة غضب شديدة وإستاء كثيرًا لعدم معرفتي بتاريخه ثم قال لي

ـ لما كنت شاب عندي عشرين سنه تقريبا، بقيت نائب الملك اللي هو أبويا سيتي الأول، وأول حاجه عملتها بقيت مسئول عن فرقة من جنود الحرب أقوي كتيبة جنود في جيش مصر، رجالة أقوياء جدًا ميعرفوش الهزيمة، ومفيش حد يقدر يقف قدامهم، حياتهم كانت عبارة عن تدريبات وحروب وبس، عشان أقدر أكون واحد منهم وكمان القائد بتاعهم، لازم اكون زيهم كنت بتدرب كتير معاهم وبعيد عنهم عشان أقدر أكون أقوي

واحد فيهم وأضمن طاعتهم، وميحسوش إني أضعف منهم ويتمردوا عليا، مع التدريبات بقيت أقوي واحد فيهم، يعني بعون الله انا لوحدي اقف قدام كتيبة جنود ولا حد يقدر يعمل معايا حاجه، فهمت يا عم أشرف

- تمام يا عم رمسيس فهمتك تعالا نخلص الشاي بقي ونطلع علي أسوان، عشان نشوف الأثار بتاعتك

- يالا بينا الطريق هياخد مننا وقت اد ايه

- بالعربية حوالي 8 ساعات

- إيه ده بس، ده أنا قلت هناخد إسبوع، طيب واحنا في الطريق بقي نبقي نتكلم أكتر عشان تعرف أنا مين .

- تمام يا ملك يالا بينا

توجهنا الي سيارتي وبدأت رحلة السفر إلي مدينة الجمال وبينما نحن في الطريق بدأ رمسيس يحكي عن مغامراته في حكم مصر حيث بدأ الحكاية بقوله

- طبعا إنت متعرفش كتير عني، بس يكفي أقولك إن اللي قدامك ده يا ابني بطل الحرب والسلام مع بعض

- ازاي ده بقي يا كبير ما هو يا حرب يا سلام

- هفهمك الحكايه، لما مات توت عنخ أمون الملوك اللي جم بعديه كان

في علي ايامهم ثورات وحروب كتير، وفي ناس دخلو إحتلو مصر زي الحيثيين اللي مكانهم سوريا دلوقتي، لما جيت مسكت قامت كام ثوره، بس بعون الله نهيتهم بسرعه، وعرفت ان الحيثيين بيجهزوا نفسهم عشان يدخلو يحتلوا مصر تاني رحت قلت ان خير وسيله للدفاع هي الهجوم، جهزت الجيوش بتاعتي كلها وطلعت علي راس جيش إسمه آمون ولميت من البلاد الحليفه لينا ومحافظات مصر جيوش تاني، وبدأت أنا الرحله قبلهم بالكتيبة اللي معايا، خرجت بره حدود مصر وطلعت لحد هناك وقربت منهم وجهزت نفسي عشان استني باقي الجيوش اللي جايه.

وإحنا مخيمين مسكنا اتنين جواسيس ربطناهم وعذبناهم لحد ما اعترفوا إن الجيوش بتاعت العدو بعيد عننا وانهم رجعوا لمدن تانيه، كان معمولنا كمين يا أشرف تاني يوم لقييت الجيش بتاع الحيثيين خارج من ورا الجبل وبيهاجمنا، الرجاله بتوعي باعوني وناس هربت وناس جريت وانا فضلت موجود أنا وشويه معايا وبقيت بحارب بنفسي، خسرنا كتير اليوم ده، بس كنت بعت شوية من رجالتي يخلوا الجيوش اللي جايه تسرع شوية وحصل، اليوم التاني كانت وصلت الجيوش ودخلنا حرب يا معلم وطلعنا عينهم فيها وكسبنا بعد 15 سنة حروب بينا كانت بتطلع تعادل تقريبًا أو مرة نخسر ومرة نكسب .

ـ ايوه بقي يا كبيييير هو ده الكلام

ـ بعد كده جدك رمسيس اللي هو أنا يعني عملت حاجه اسمها معاهدة سلام، دي بقي كانت أول معاهدة سلام في التاريخ كله، المعاهدة بتقول انهم ميقربوش من مصر ولا احنا نقرب منهم، وكتبنا المعاهدة دي باللغة الحيثيه علي الواح فضه وكتبناها باللغة الهيروغليفية علي حيطان معابد الكرنك وابو سيمبل والرامسيوم .. لما نروح هناك هوريك

ـ تصدق يا ملك ده انت طلعت جامد جدا، بقي إنت صاحب أول معاهدة سلام في التاريخ، ده انا قاعد مع اسطورة بقي يا جدعان

ـ يا ابني انت مجنون انت لسه واخد بالك دلوقتي انك مع الاسطورة، طب هقولك بقي، تعرف اني أول واحد أخلي وجود الدهب سهل

ـ يعني ايه سهل مش فاهم

ـ هو انا نهار ما ارجع تاني يرجعني واحد غبي، هفهمك، عشان أكمل المعابد والحاجات اللي عملتها كان لازم دهب نصرف منه والمكان اللي فيه الدهب كان بعيد جدا في الصحرا ومكنش فيه مياه ولا اكل، فكل حد يروح هناك يموت لان الأكل بيخلص هو والمايه، رحت أمرت بخروج حمله كبيره شويه وبعت معاهم معدات حفر وقبل المكان اللي في الدهب بشوية امرتهم بالحفر لعمق كبير، طبعا محدش فهم حاجه ولا حد يقدر

يقولي لا، فحفرو لحد ما طلع مايه من الأرض اللي هي مياه جوفيه ، وبقي في بير هناك يساعد علي الشرب والزراعه واتسمي طبعا ب إسمي وبقوا شغالين هناك بيطلعوا دهب كتير عشان نعرف نشتغل

ـ الله عليك يا عبقري، برنس من يومك والله، احنا كمان علي بوابات أسوان أهو يا كبير نروح اي فندق نغير ونريح وننطلق بقي

ـ لا ياعم خلينا نروح علي معبد أبو سمبل بسرعه هموت واشوفه دلوقتي وإمشي علي الخريطه اللي هيقولك عليها محسن النايم معانا ده.

بالفعل أخذت الطريق من محسن بالموقع الذي بُني به المعبد وما إن وصلنا حتي وجدنا مياه النيل هي الموجوده بالمكان فرد رمسيس

ـ يالهووي المعبد بتاعي غرق، يا شقايا اللي راح يالهوي .

وبعد الوصلة الطويلة التي بدأها رمسيس بالنواح علي ما ضاع منه وجدنا رجل كبير بالسن بعض الشيء يأتي نحو السيارة وقال لنا

ـ انتوا مين وجايين هنا تعملوا ايه

فرد رمسيس مسرعًا

ـ يا عم الحج كان في هنا معبد اسمه ابو سمبل غرق في المايه والا اتهد والا إيه اللي حصله؟؟

فنظر إليه الرجل بإندهاش كبير وقال

ـ انت مجنون يا ابني

ـ طب ليه الغلط ياحج أنا بسال بس

ـ المعبد اتنقل من هنا بقاله اكتر من 60 سنه

ـ اتنقل ازاي ياعم، ده انا كنت ناحته في الجبل

ـ ناحت ايه يا مجنون إنت، إنتوا شاربين إيه، المعبد ده اللي بانيه جدنا رمسيس التاني تقولي انت .. امشي يا ابني من هنا روحو فوقوا وتعالوا ، أدي اخرة المخدرات اللي الشباب بقوا بيشربوها، ربنا يعوض علينا

تركنا الرجل وهو يضرب كف بالأخري غير مصدق ما يحدث أمامه وبسؤال محسن عن ما حدث فقال

ـ اصل معاليك لما جم يبنوا في مصر السد العالي اضطروا ينقلوا المعبد كله، لان المياه كانت هتغرقه فمنظمة اليونسكو نقلته بمبلغ 40 مليون دولار وكانت واحده من الحاجات اللي العالم كله كان بيتابعها، عشان طبعاً المعبد أثري جدًا والموضوع كان خطير أوي.

هنا غضب رمسيس وقال

ـ طب ومقولتش ده من الأول ليه يا اذكي اخواتك

ـ يا ملك حضرتك قولتلي ودينا المكان اللي اتبني فيه المعبد ، وأنا مينفعش اتناقش معاك

ـ محسن، من فضلك استخدم ذكائك شويه معايا، ويالا ودينا المكان الجديد، وبسرعه عشان لسه لازم نروح معبد الكرنك والرامسيوم النهارده وبكره نطلع علي المقبرة بتاعتي.

هنا تدخلت في الحديث وطلبت من رمسيس أن نأخذ قسطًا من الراحة ونكمل باليوم التالي ، ليرد علي رمسيس بكل غضب قائلًا

ـ احنا راكبين عربيه، هو احنا مسافرين بحصان؟؟ وبعدين أنا هوريك بقي المعابد بتكون إزاي، تعرف يا أشرف المعبد ده كان تحدي كبير بالنسبة لي، هقولك ليه، في الوقت ده كان كل الملوك قبلي بنوا أهرامات، فحسيت إني لازم أعمل حاجة جديدة مختلفة عشان أكون ملك مميز التاريخ يذكرني ديمًا، أخدت أمهر عمال عندي، وخليتهم ينحتوا

المعبد في الجبل، طبعا ستك نفرتاري قالتلي انت مش بتحبني يا ميسو فعملتلها تماثيل مع تماثيلي، لاني كنت بحبها جدًا.

ـ تصدق يا ملك، أنا مشتاق جدًا إني أشوفهم، وعلي كدة واتبنوا في كام شهر دول يا ملك

ـ كام شهر، إنت بتهزر يا أشرف، المعبد إتبنى في عشرين سنه.

ـ إييه، عشرين سنة

ـ يا ابني البوابه بس فيها أربع تماثيل طول الواحد عشرين متر غير العرض، انا مستعد أدفع 5 مليون من العملة بتاعتكم للي يقدر يعمل شبيه ليه.

ما إن وصلنا حتي تذكرت أن ذلك المعبد هو نفسه الموجود صورته علي العملة المصرية فئة الجنيه الورقي، ورغم جمال وحجم المعبد الخرافي إلا أن رمسيس بدى مستائًا جدًا بسبب كم الحطام الكبير بالتماثيل، وغضب بشدة ظنًا أن أحد فعل ذلك ولكن محسن أخبرنا، أن ما حدث للمعبد بسبب عوامل الزمن، فقد مر ما يقارب من أربعة آلاف عام، فالمطر والرياح أدت لتغير لون التماثيل، كما حدث زلزال أدي لتحطم الرأس.

ظللنا وقت طويل بالمعبد نشاهد التماثيل ورمسيس يحكي عن كل قطعة به، ومحسن يخبرني أيضًا أن التماثيل الموجودة من النوادر حيث قليلًا ما تجد تمثال لزوجة الملك مساويًا لتمثال الملك، وأيضًا محسن كان موجود أثناء عملية نقل التماثيل من موقعها الرئيسي إلي الموقع الحالي، حيث إستغرق نقلها ما يقارب الخمس سنوات، فالمعبد لا يقتصر علي الأربع تماثيل العملاقة فقط بل يوجد به عدد أخر من التماثيل، أخبرني رمسيس أن هذا المعبد بُني لعبادة الإله حتحور إله الحب لدي القدماء المصريين.

بعد الفترة الرائعة التي قضيناها في المعبد قرر رمسيس الذهاب إلي معبد الرامسيوم، ولكن الوقت تأخر جدًا فوافق بصعوبة أن نذهب لأي فندق نرتاح من عناء الرحلة وبعدها نذهب إلي المكان الذي يريد.

ذهبنا لفندق قريب قضينا فيه الليلة، وكان محسن هو المسئول المالي عن الرحلة كلها، فقد إختار لنا فندق غاية في الروعة، استيقظنا صباحًا باكرًا نكمل تلك الرحلة التي بدأناها، توجهنا بعد الافطار مباشرة الي معبد الكرنك عند الوصول نزل رمسيس من السيارة مسرعا في فرح كبير عندما شاهد زوار كثيرون للمعبد وافواج كثيرة وبدأ في الحديث

ـ ايه ده كل الناس اللي موجود دي

ـ يا ملك في ناس كتير مهتمين بالاثار وبيجو يشوفوا العظمة بتاعت الاثار المصرية

ـ لا الصراحة المكان يستاهل، تعرفوا انا بحب المعبد ده جدا خد وقت ومجهود كبير عشان يتبني، بس هو أنا حاسس إنه كبير زيادة عن ما كنت سايبه أنا

هنا تدخل محسن في الحديث وأخبرنا أن المعبد شارك فيه عدد كبير من الملوك بني كل منهم جزء خاص به ووسع المعبد، فأصبح عدد كبير من المعابد ومنهم الجزء الخاص برمسيس الثاني بالأعمدة والتماثيل الخاصة به.

هنا تدخلت في الحديث وسألت رمسيس

ـ صحيح يا كبير انتو بنيتوا المعبد ده ازاي، جبتوا العواميد الضخمة دي منين وشيلتوها ازاي

ـ لا يا أشرف دي مبنية، كنا بنقطع الحجر بشكل دائري بنفس الحجم ونحطه فوق بعض، ونجيب رمل ونحطها جمبيهم، كاننا دفناهم في

الارض وبعد كده نجيب قطع تاني ونحطها ونرجع ندفن تاني فضلنا كده لحد ما بقت بالارتفاع ده، بعد كده شيلنا الرمله كلها، وبقت بالارتفاع بتاعها، وبعد كده حطينا عليها مواد من بره عشان تمسكها وتخليها متساوية وبدأ النحاتين يكتبوا عليها اللي حصل في معركة قادش اللي قلتلك عليها قبل كده، وبدانا نكمل في باقي البناء ونلون، بس يظهر إن عوامل الزمن بدأت تأثر فيها برضه ويتكسر منها جزء كبير، بس مش عارف هتتساب كدة والا ممكن حد يعملهم إعادة ترميم.

هنا تدخل محسن قائلًا

ـ لو حابب يا ملك، عندي ابن عمي شغال مبيض محارة، بس واد صنايعي شاطر أوي، تحب اجيبه يخلصلك القصة دي ومش هيكلفنا كتير .

هنا تدخلت أنا باستياء قائلا لمحسن

ـ إسكت يا محسن بدل ما اخلي رمسيس يضربك، وزارة الأثار هتظبط الحاجات دي متقلقش، جدي كان بيحكيلي إن في حاجة إسمها قسم الترميمات، المهم دلوقتي خلونا نكمل باقي المتحف

ليرد رمسيس بغضب

ـ متحف ايه يا جاهل اسمه معبد، وبعدين ده مش معبد واحد زي ما محسن قالك ده مجموعة معابد، كان ابويا الله يرحمة بدأ فيه وانا كملته وشكل الود ابني عمل في شوية حاجات بس كان معاه عمال تعبانين مش اد كده لان في حاجات متكسرة ، غير إن في حاجات ناقصة ، إتسرقت وإلا إيه يا محسن

ـ لا .. دي موجودة بس في أماكن تانية في مصر وبره مصر

ـ تمام، طيب يالا بينا علي الرامسيوم وفرصة في الطريق أحكيلكم أكتر عنه.

ومعبد الرامسيوم عملته عشان الناس تفتكرني بعد ما اموت، في تماثيل ضخمة جدا هناك، كمان دونت علي الجدران بتاعته أحوال مصر والعيشة في وقتنا، وطبعًا دونت فيه معركة قادش

هنا تدخلت في الحديث، بسؤال غاية في الأهمية خطر علي ذهني

ـ طيب يا ملك انت بنيت معابد كتير أوي ليه؟

ـ المعابد دي، هي اللي بتفضل موجوده علي مر التاريخ، والعالم كله بيتفرج عليها، وبتفضل شاهدة علي عظمة الحضارة المصرية.

أثناء الطريق أكملنا الحديث وما إن وصلنا حتي وجدنا المعبد شبه متهدم، فالكثير من الآثار المتواجدة فيه تهدمت بسبب عوامل الزمن، فصاح رمسيس في حزن علي ما حدث وظن أن المكان حدث له ذلك بسبب أحد، ولكن محسن قال

ـ يا مولاي انتوا كنتوا بانينه بسرعة وبجودة رديئة مش زي باقي الأثار بتاعتك، مستحملش الزمن ده قرب يتهد خالص اصلا وربنا يسترها عليه بقا.

وسط حزن رمسيس تدخلت أنا وقلت لمحسن

ـ طب يالا بسرعه يا محسن، ظبط كل الحاجه دي ورجعه زي ما كان

ـ ياعمي انا حارس مش مقاول، وده مينفعش يتعمل في حاجه هيفضل صور للناس تفتكرها وخلاص، لأن أي حاجة هتتعمل فيه هنروح في داهية ونقلب العالم كله علينا، وكله هيسأل ده إتعمل إزاي، إنت مش قولت يا ابني مش عاوزين حركات سحرية غريبة، متتعبناش بقي.

أنهي رمسيس الكلام بضيق شديد، وطلب منا الرحيل من المكان طالباً منا الذهاب لوادي الملوك كي نطمئن علي مقبرته.

وبعد الذهاب إلي هناك والدخول لمقبرته وجدها فارغة تمامًا من أي محتويات فقط الجدران وبعض الأشياء البسيطة جدًا، فنطق في صدمة.

ـ محسن، انا اتسرقت واتسرقت كل حاجه بتاعتي، جهزلي الجيوش بتاعتك كلها، إحنا هنعلن الحرب علي العالم كله، كنوزي لازم ترجع.

ـ بص يا مولاي هحكيلك كل حاجة، الصراحة بعد فترة من الزمن اكتشف المقبرة واحد من الناس، واعتبرهم بتوعه وبدأ يبيع فيهم واحده واحدة .. لحد ما اكتشفته الحكومه المصرية ونقلوا كل حاجه للمتحف المصري

ـ طب يالا بينا بسرعة علي المتحف المصري ، إظاهر إني عينت حارس تعبان، إنت حسابك معايا لسه مجاش

توجهنا الي المتحف المصري سريعا كي نشاهد مقتنيات الملك رمسيس الثاني بالمتحف المصري بالتحرير وعندما دخلنا لم نجد سوي بعض القطع البسيطة لرمسيس ، **وبالطبع** سأل رمسيس أين باقي

القطع،فأخبرته أن الكثير من القطع الموجودة نُقلت إلي المتحف المصري الجديد، فقال بغضب

ـ طب يعني معايا اتنين عايشين في مصر، ومش عارفين ان المتحف اتنقل، إيه يا محسن إنت جاي معانا تعمل إيه

ـ ما انا كنت هقولك يا ملك بس خوفت

ـ يا ابني متضايقنيش منك بقا ، أقسم بالله أحرقك دلوقتي

ـ أنا أسف والله خلاص بعد كدة هقول، طيب بص إيه رأيك نروح غرفة المومياوات، تطمن علي المومياوات بتاعتك

دخلنا غرفة المومياوت، وما إن دخل حتي صعق وقال

ـ يا نهار ازرق ايه اللي انتوا عملتوا فيا ده، تطلعووني من الكتان بتاعي وسايبين دماغي باينه وحالتي بالبلا كده، وهو ده شكلنا بعد التحنيط، إنتوا سايبهم يعملوا فيه كده ليه يا محسن

ـ يا مولاي اصلا كانو سايبينك عريان خالص هههههه

ـ بتضحك علي ايه يا اهبل

ـ ما هو خلاص بقي الله يباركله الرئيس السادات الله يرحمه قالهم حرام عليكم غطوهم عشان كده عيب وحرام

ـ الله يباركله لازم اروح اشكره

ـ ابقي اشكره في عالم الموتي بقي، بقولك الله يرحمه

ـ هو ده اللي إنت فالح فيه طول لسان وهزار وخلاص، يالا نروح المتحف التاني.

إنتهينا من الجولة بالمتحف المصري القديم وذهبنا بعدها إلي المتحف الكبير، وبالطبع وجدناه مغلق فالإفتتاح لم يحدث بعد، ولكن محسن قال أن لديه الحل وأن علينا إغلاق أعيننا فقط وهو سيقوم بالباقي، بالفعل فعلنا ما طلبه، وفتحنا أعيننا حتي وجدنا أنفسنا امام التمثال الكبير الموجود بمدخل بالمتحف، حينها تكلم رمسيس قائلا

ـ يا سلام يا مصر ويا مصريين تمثالي الكبير محطوط عند الباب، بس ثواني التمثال ده مكنش محطوط هنا انا فاكر الموقع بتاعه كويس، إيه يا محسن

ـ ما هو يا ملك ده كان في الميدان اللي الناس بتقول عليه رمسيس، بس لما اتعمل المتحف ده، اتنقل عشان يحافظوا عليه كويس، لان كان أوقات في ناس كتير بتعدي تتف عليه، ويشخبطوا عليه

ـ تتف علي تمثالي ليه، انتم مجانين، ده انا عملت لمصر اللي محدش قدر يعمله ، ولا حد هيعرف يعمله

ـ اصل بصراحة كدة يا مولاي في ناس بيقولو انك فرعون سيدنا موسي عليه السلام

ـ نعم لا مش فاهم هو مين أصلا موسي

ـ يا مولاي ده نبي مرسل من عند ربنا، وكان في واحد من الملوك عمل بلاوي كتير أوي مع قومه وسيدنا موسي راح ليه عشان ينصحه فاتعامل معاه بإستهانة والفرعون ده قاله انا ربنا وانا الاله ومفيش حد زيي.

ـ يا نهار اسود قاله كده .. وقاله انه أعلي من آمون كمان

ـ يا مولاي أمون ايه بقولك ربنا، وبعدين إحنا هننسي، ما إنت في بعض الإحتفالات قولت إنك الملك وكبير الكهنة وإبن الإله وأي سلطة خلقها ربنا كنت واخدها

ـ بس مش أعلي من الإله يا غبي، وأصلًا أنا معرفش حد بالاسم ده

ـ ماهو يا مولاي العالم عرف ده فعلا لانهم لما بعتوا الجثه بتاعتك تتعالج في فرنسا، العلماء اثبتوا ان جسمك مافيهوش املاح وإن كان عندك خشونة في الركبة، وإن اصلا فرعون موسي مات غريق في البحر بعد رحلة طويلة لسيناء .

ـ وهو انا جثتي كمان راحت فرنسا دي تعمل إيه، ومين فرنسا دي عشان جثتي تروح هناك الأطباء بتوعهم أفضل من عندنا، ولا عندهم ناس أحسن من اللي في مصر.

ـ فرنسا دي بقي بلد في اوروبا، قارة تانيه يعني، وبلد متقدمه فعملولك استضافه واستقبال ملوك وطلعولك تصريح وباسبور وحاجه خيال، والحقيقة إن مصر ما بقتش من الدول المتقدمة، في كتير أفضل منها

ـ مصر مبقتش متقدمة، ده أنا سايب الحكم وإحنا أحسن دولة في العالم كله ، ياريتني ما طلعت تاني ولا التعويذة صحت روحي ، أنا حزنت علي مصر واللي فيها، المباني عندكم شكلها وحش وزحمة والدنيا بايظة، حقيقي أنا تعبت نفسيًا، تعالوا نكمل لف ونشوف باقي الحاجة بتاعتي.

أثناء مرورنا علي باقي المقتنيات الموجودة بالمتحف، وجد رمسيس الخاتم الملكي الخاص به، وطلب من محسن الخاتم، هنا صرخت بشدة وقلت له

- مينفعش يا ملك هنروح في داهيه، المكان متأمن وفي ناس ممكن تشوفنا

- مليش دعوه انا عاوز الخاتم بتاعي

اجابه محسن بأمرك يا مولاي، وقام بكسر الزجاج المحفوظ به الخاتم واعطاه لرمسيس، مع كسر الزجاج انطلق صافرات انذار كثيرة وبدون أي مقدمات حدث ما كنت اخشاه.

وجدت رجال أمن يقتربون حولنا من كل مكان وقاموا بالامساك بنا جيدا حاولنا التكلم ولكن ضربة واحده علي رأس كل منا لم أشعر بعدها بأي شيء.

بدأت استعيد وعيي مرة أخري علي رؤية رجل يجلس علي مكتب كبير ، رجل في الأربعون من عمرة ذو شارب كثيف ينظر الينا دون أي كلام

فهمت تلقائيا أننا الأن بمكتب ظابط شرطة، بعد صمت طويل تحدث الظابط قائلا

- بقي رايحين تسرقوا المتحف المصري يا شوية أغبياء، ودخلتوا المتحف إزاي من غير ما حد ياخد باله، يعني انتوا سبتوا الدنيا كلها ورايحين عند أكتر مكان متأمن في مصر، عشان تسرقوه يا شوية بقر

- يا باشا والنبي بس متشتمش ولا تقول حرامية

بدون أي إنذار وجد رمسيس كف خماسي علي ظهره كاملا مصحوبا بصوت ((كلم الباشا عدل)) ليسقط رمسيس أرضا ويقوم بغضب شديد ليوجه لكمه للرجل ولكن ما ان نهض حتي وجد أمامه شخص مفتول العضلات ، رجل من ذلك النوع الذي تقف امامه فلا يستطيع نظرك الوصول لرأسه، فهدأ قليلا ثم قال لمحسن

- سايبني اضرب وواقف تتفرج يا حيوان

- يا ملك احنا هنا في مبني الأمن الوطني، والصراحة لو فتحت بوقي هنا هيطلع عيني وعين قبلتي كلها ، هنا محدش يقدر يتكلم

- اخرس يا حيوان انت وهو وكلامكم يبقي معايا انا بس

بدأ رمسيس بالحديث مع الظابط مرة أخري قائلًا له

ـ استني بس يا نجم معلش لما اشوف الحيوان اللي ملوش فايدة ده

ضربة أخري لرمسيس مصاحبة بصوت ((كلم الباشا عدل))

ـ وبعدين بقي في الضرب ده، يا جدعان والله عيب كده انتوا شكلكم متعرفوش بتتعاملوا مع مين

ـ اسكت ياد ومتتكلمش الا لما اقولك، بقي بتسرقوا المتحف المصري بتسرقوا أثار أجددنا وحضارة سبع تلاف سنه يا كلاب

ـ يا باشا افهم بس، احنا مش بنسرق، انا رمسيس التاني والخاتم ده بتاعي

هنا تحدث الضابط بغضب قائلا

ـ يا عسكري شم بوق الواد ده، شوفه شارب ايه في ليلته السودا دي

ـ يا باشا عيب ده انا بقولك الملك رمسيس التاني بنفسه، وبعدين لحد دلوقتي ملقتش جعة ولا راضيين يجبولي، تقوم تقله شم بوقه

ـ انت مجنون ياه؟؟ وساحب جوز معتهوين معاك صح

ـ الصراحة عندك حق، تخيل يا باشا مكنوش يعرفوا ان المتحف المصري اتنقل ولولا واحد إبن حلال زي جنابك كده، كنت هموت من الحزن

ـ طبعا تموت، كنتوا هتسرقوا ازاي، قولولي مين مشترك معاكم في الجريمة ومين اللي خطط ليكم

ـ يا باشا جريمة ايه، بقولك الخاتم بتاعي وكنت هاخده شوية وارجعه، انا اصلا جاي من قبل التاريخ عشان اطمن علي الأثار بتاعتي وماشي تاني يعني

ـ بقي انت جدنا رمسيس بنفسه يا نهار ابيض منورنا والله، طب أنا هخليني معاك للأخر، بقي يا كافر يا ابن الكافرة تروح تقول لسيدنا موسي أنا ربكم الأعلي، ده انا هطلع عين أمك هنا

ـ يا باشا عليا الطلاق من نفرتاري ما انا، وغلاوة الإله آمون عندي ما انا، يا جدعان احلفلكم ب ايه تاني عشان تصدقوا

ـ امال مين ياد من الفراعنة

ـ يا باشا وغلاوتك عندي انا محضرتش الفترة دي، ولا حد حكالي حاجه زي كده ، أنا أول مرة أسمع الكلام العجيب بتاعكم ده.

ـ بقولك ايه يا عسكري خد الكلاب دول علي الحجز، وارميهم مع حبايبنا الحلوين خليهم يظبطوهم.

حاولنا توضيح وجهة نظرنا ولكن كنا متلبسين، أخذنا العسكري وذهب بنا الي الحجز، ظللت أفكر كثيرًا فيما سيحدث لنا وانا لا استطيع النطق أفكر فقط في حظي السيء الذي جعلني أقع في هؤلاء، حاولت التفكير كثيرا في كيفية الخروج من هذه المصيبة ولكن دون جدوي، وصلنا الي المكان المسمي بالحجز، دخلنا لنجد أمامنا مجموعة من السجناء استقبلونا استقبال حار ليأخذو ما معنا من أغراض ولكن الملك، وقف لهم بالمرصاد بينما أنا والحارس نحتضن بعض من الخوف، قام رمسيس بضربهم كلهم وأخذ ما معهم .. انتهي منهم وتحدث الي الحارث

ـ الله يخربيتك ، انت دورك معانا ايه، انا مش شايفلك فايدة

ـ اصل يا مولاي دول شكلهم خطر جدا وبعدين أنا اعرف الحاجات اللي حصلت كلها بعد مماتك، وعارف إنك قدها يعني

ـ طيب أنا عاوز أروح أشوف باقي الأثار بتاعتي فين، وعاوز أخرج من هنا.

ـ انا معرفش أخرجكم من هنا، ممكن أدورلكم علي محامي كويس، بس إصبروا هنا يومين تلاتة لحد ما آلاقي حد يوافق، بس لو ينفع ممكن اوديكم فرنسا دلوقتي، هناك في شوية من الأثار بتاعتك في كام متحف.

هنا تدخلت وأنا كلي غضب وقلت لمحسن

ـ ما كده نبقي خرجنا يا غبي

ـ ما انا مش فاهم انتم عاوزين ايه بالظبط، المهم بقي غمضوا عنيكم ومتفتحوهاش الا لما أقولكم، هقول تاني، محدش يفتح عينه عشان أنا عجزت ومبقتش أقدر علي مجهود كبير.

أغلقنا أعيننا كما طلب، وفتحناها لنجد أنفسنا بوسط باريس وأمام برج ايفل، هنا نطقت فرحًا غير مصدق ما يحدث.

ـ ايه ده إحنا في فرنسا فعلا يا ابن اللعبة يا محسن عملتها ازاي دي، أول مرة تعمل حاجه عدلة في حياتك يخربيتك، بس إستني ثواني، لما

إنت تقدر تعمل كدة يا كائن يا غبي، خلتنا نسافر 8 ساعات لأسوان وبعدها الأقصر ليه .

ـ يا عم أشرف أنا أصلا برنس من يومي بس انتوا مش مقدرين، وإنتوا مطلبتوش، معاكم كبير قبيلة جن يعني أقدر أعمل أي حاجة.

هنا تدخل رمسيس في الحديث قائلًا لي

ـ انت عارف بقي البرج ده خد مني وقت أد ايه لحد ما اتبني

ـ ايه ده يا عم رمسيس يا جامد هو انت اللي باني ده كمان

ـ ايه يا ابني يخربيتك انت متعرفش في حياتك حاجه خالص

ـ وانا اعرف منين ياعم، المهم بقي خلينا نروح المتحف اللي هنا ونشوف الدنيا فيها ايه

ـ لا أنا مكنتش ببني حاجات شكلها مش حلو كدة، وبعدين إصبر إنت يا أشرف، إنت جبتنا من غير العربيه بتاعته ليه يا محسن، انقلنا بقي المتحف اللي هنا

ـ معلش يا ملك بس انا المجهود بتاعي مبقاش زي الأول لازم أريح كام ساعة، اصل العضمه كبرت شويه، ده انا عندي فوق العشر تلاف سنة

ـ يا ابني انت جاي تموتني هنا، حرام عليك، مش مشكله تعالوا نطلع نوقف اي مكروباص ونقوله رمسيس هيودينا علي طول

ـ ايه يا عم رمسيس، مكروباص ايه اللي هنا، مفيش الكلام ده لازم تاكسي، وهنا مش بيتكلموا عربي، بس سهله ، محسن خلينا نعرف نتكلم فرنساوي بسرعه

ـ ايه

ـ بقولك خلي عندنا لغه فرنساوي، انت مش قولتلي انك جن وتقدر تخلينا نتكلم اي حاجه

ـ أصل الصراحة أنا متعلمتش فرنساوي لازم أتعلم الأول وبعد كده اعلمكم، بص اديني 9 شهور ادور علي اي مركز هنا وأنا بتعلم بسرعة متقلقش

ـ يالهووووووي طب احنا هنعمل ايه دلوقتي، طب تعرف انجليزي

ـ لا برضه، بص أنا اعرف عربية فصحي وعامية وهيروغليفية، وديموطيقية وشوية هيراطيقي، واعرف صعيدي واسكندراني وبورسعيدي

ـ ياعم حرام عليك جبتلي الضغط بقي، اسكندراني وصعيدي ايه بقولك لغه تانيه، هنعمل إيه يا عم رمسيس

ـ انتوا مش هتعرفوا تتكلموا مع الناس خالص

ـ لا طبعا استحالة، الحل الوحيد اننا نحاول ندور علي حد بيتكلم عربي تعالوا نلف شويه كده وندور .

تجولنا في طرقات فرنسا محاولين ايجاد من ينجدنا من تلك الورطه التي وقعنا فيها فيجب علينا الوصول الي المكان الذي يوجد به أثار رمسيس ، بعد بحث طويل توصلنا الي تلك الفتاة ذات النظارة السوداء في عامعها الثالث والعشرون تقريبا ذات ملامح عربية حسناء، أخبرناها أننا مجموعة من المهتمين بالأثار المصرية ونحاول تجوال العالم للبحث عن الأثار المصرية أعجبت بنا كثيرا، وأخبرتنا أنها باحثة بالتاريخ المصري وأنها سوف تساعدنا في رحلتنا بفرنسا ومن خلال المعلومات والأبحاث التي قامت بها علي الأثار المصرية

في الواقع أخبرتنا بالكثير من المعلومات وأنا منبهر من معلوماتها ولكن قاطعها رمسيس قائلا

- هو انتي اسمك ايه، وهل متجوزة والا لا

تدخلت بالحديث مقاطعًا رمسيس

- يا رمسيس بس عيب اللي انت بتقولوا ده

تدخلت البنت بالكلام قائلة

- الله اسمك رمسيس، ده من حبك في التاريخ وكده، أنا علي فكرة عملت أبحاث كتير عن تاريخ الملك رمسيس الثاني عشان بحبه جدًا، وعمومًا انا اسمي اميرة

- عاوز أقولك إن مش إنتي لوحدك اللي بتحبي رمسيس، رمسيس كمان حبك أصلك الصراحة تتحبي أوي

تدخلت مرة أخري بالحديث موجهًا كلامي لرمسيس

- يخربيتك إهدي بقي، معلش يا اميرة هو بيحب الهزار ،سيبك منه وقوليلنا في متاحف هنا فيها أثار مصرية

ـ طبعا، في هنا متحف اللوفر فيه حوالي 50 الف قطعة أثار مصرية سرقتهم الحملة الفرنسية، غير تمثال رمسيس الكبير اللي بيزين مدخل متحف اللوفر غير المسلة المصرييية، غير المسله اللي في ميدان الكونكورد في قلب باريس، وده في فرنسا بس غير باقي دول العالم

ـ يا ولاد التيت، بتسرقوا حاجتي

ـ هما دول بس، لندن فيها حوالي 150 الف قطعة، نيويورك فيها 40 الف قطعة، تورين في ايطاليا فيها قطع كتير، فيلافيدا فيها حوالي 400 قطعة، غير روما وبرشلونه ومدريد وبرلين كلهم فيهم أثار مصرية بكميات كبيرة، متحف فيينا في النمسا في 120 الف قطعه هو كمان

ـ ايه كل ده، لما كل الآثار دي بره مصر أمال ايه اللي في مصر

ـ يمكن الجميل اللي أنا شايفاه في الموضوع ان الحاجات دي محفوظه بطريقه عبقرية وبيحترموها بشدة، وفي زوار ليها من كل مكان في العالم .. وده بيبين عظمة الحضارة المصرية

أدركت هنا أن رحلتنا مازالت طويلة وأننا سنبدأ مغامرات جديده ببلدان كثيرة في العالم .

قررنا الانطلاق الي متحف اللوفر لاستكمال رحلتنا، حيث أخذتنا أميره الي هناك وعند الباب تحدثت مع محسن قائلا

ـ بقولك ايه طلعلنا شوية فلوس حطهم في جيبي يورو مش مصري ها

ـ عاوز كام 150 يورو حلوين

ـ يا ابني 150 ايه بس متتعبش أمي معاك، احنا بقينا اربعه يعني مصاريف زيادة، هات عشر تلاتف يورو

فخاطبتنا أميرة قائلة

ـ تخيلوا ان الدخول هنا ب 18 يورو للفرد، يعني أثارنا وبندفع فلوس عشان ندخل

فتدخل رمسيس قائلًا

ـ انتي يا بنتي بترفزينا ليه بقي وتحرقي دمنا، بس المهم الفلوس تستاهل اللي جوه

ـ يا باشا هتخش وتشوف بنفسك، تعرف قبل كده شركة عملت معرض للأثار بتاعت توت عنخ أمون، أجرت الأثار بتاعت توت ونقلوها بطيارة

ودفعوا تأمين علي الحاجه 650 مليون دولار، وعملوا المعرض في كذا مكان في امريكا تعرف المعرض كان بيدخله كام زائر في المرة، اللي مدتها اسبوع تقريبا.

- كام يعني ..

- كان بيجيب كل مره حوالي 2 مليون فرد وسعر التذكره كان 20 دولار غير طبعا المنتجات اللي بيبيعوها .

- يالهوي دول اد عدد سكان مصر

تدخلت في الحديث سريعًا

- متوديناش في داهية ياعم رمسيس، مصر عددها 100 مليون دلوقتي

- احم احم ، طب المهم بس يالا نخش عشان أنا إتخنقت، ولو لاقيتهم مبهدلين الأثار بتاعتي هرجع أجيب الجيش بتاعي بالعجلات الحربية ونكسر البلد دي كلها، ماشي يا أميرة

ـ هههههههه انت دمك خفيف أوي علي فكرة، تحارب مين ياعم دي فرنسا دولة متقدمة جدا وعندها طيارات ومعدات حرب حديثة جدا، وبعدين متخافش دول محافظين علي الحاجه كأنها بتاعتهم، وأكتر .

ـ والله انتي اللي سكر، طب خلاص بقي وديني بسرعة علي الاماكن اللي فيها الأثار بتاعتي

تدخلت مرة أخري قائلًا

ـ معلش يا أميرة، رمسيس يقصد بتاعته كمصري يعني، يقصد الأثار المصرية ، بس هو بيحب الآثار بتاعت رمسيس جدًا

ـ اه اه متفهمه ده، طيب الجزء ده الخاص بالأثار هنا، لان المتحف مش للاثار بس، في الأساس المتحف هنا كان للوحات ، في مجموعة كبيرة من لوحات زيتية لفنانين كتير

ـ سيبك من الكلام ده يا بنتي وودیني علي أماكن الأثار بتاعتي كرمسيس، قصدي يعني اماكن الملك المعظم الكبير الفخم رمسيس الثاني

ـ حاضر، هو اللي هناك ده

ما إن رآه حتي جري، مسرعا ليتفحص تماثيله بعناية ويتاكد من أنها سليمة تماما وأيضًا بدأ في رؤية باقي التماثيل، وشاهد أعداد الزوار الذين يملئون المكان من كل الدول، ب أشكال والوان وجنسيات مختلفه ليقفوا بجوار تماثيل رمسيس، زادت سعادته أكثر، رغم حزنه بعض الشيء من عدم وجودهم بمصر، هكذا حتي عادت أميرة للكلام قائلة

ـ المجموعة دي بيرجع تاريخ تواجدها بفرنسا مع الإحتلال الفرنسي لمصر سنة 1797م الي 1801 م نقلوا تماثيل كتيره ويمكن كان ليهم الفضل الكبير في الاكتشافات دي، العالم بتاعهم شامبليون هو اللي قدر يفك رموز حجر رشيد عشان نعرف من خلاله اللغه المصريه القديمة، تعرفوا ان في الفتره الاخيره دي من شهور قليله افتتحوا متحف لوفر في دبي والغريب ان في نفس التماثيل اللي موجوده بنفس تقسيمة الديكورات ، كأنهم كوبي بيست منهم

ـ انتي بجد موسوعه، ياريتك انتي اللي طلعتيني بدل الإتنين اللي ميعرفوش حاجة خالص

ـ طلعتك منين معلش .

هنا بدأت التحدث مع أميرة ونحن خارجون من المتحف عن القصه من البدايه وعن ما حدث معنا طوال الفترة السابقة من مغامرات وما حدث لي وحدي، اندهشت بشده من ما سمعت ولكن أخبرتنا أننا جئنا للمكان الخاطيء فكل الأثار التي تخرج من مصر توجد بمتاحف ولا يوجد أي قلق حولها فهي في أمان تام والعالم أجمع يتابعها، وأن علينا الرجوع لمصر أفضل من المرور بدول كثيرة لن نجد فيها أي شيء جديد، وأنه من الأفضل إخراج ما بباطن الأرض من أثار والتاكد من سلامة الباقي حتي لا ننتظر للوقت التي تقع فيه تلك الأثار بأيدي لصوص المقابر وتهريبها للخارج، فهذا سيكون أفضل بكثير

أدركت مع مرور الوقت عظمة تلك الأثار المصرية وواجب المحافظه عليها من اللصوص، ويبدو أنني أيضا أصبحت متعلق بشدة بالحضارة المصرية وبتلك التي جعلتني أهتم بها..

أغمضنا أعيننا جيدا وما هي الا لحظات حتي وجدنا أنفسنا بشقتي بقلب مصر، اندهشت أميرة من ما حدث ولكننا أخبرناها أن هذا أمر عادي وأن محسن لايجيد سوي ذلك وإكتشفناه مؤخرا، جلسنا طويلا نفكر في ماذا نفعل فأخبرنا الحارس أن هناك منطقة لم نزورها بها تمثال لرمسيس

مازال مدفون وأن التمثال تداولت أخبار عن ظهوره وفي خلال يومان ستبدأ الحكومة المصرية بإستخراجه من مكانه وأن هذا المكان هو أخر مكان به أثار لرمسيس.

شعرت بشيء غريب داخلي وأن الرحلة تكاد تنتهي بعد أن بدأت بالاعتياد عليهم جميعا، نزلنا الي المكان واستكشفنا المسلة الموجود بمنطقة مسماه " المسلة بالمطرية" ، بعدها ذهبنا مباشرة للإكتشاف الجديد لجزء من آثار رمسيس، فالمنطقة المسماه حاليًا " المطرية وبجوارها، عين شمس وأجزاء من هذه المناطق المجاورة " هم الموقع القديم لمدينة هليوبلس، وهذا ما أخبرتنا به أميرة، وصلنا بمكان محدد وإتصلنا بالشرطة، وقام خلال ذلك الوقت محسن بإظهار جزء من التمثال علي الارض، لم يستغرق الوقت سوي ساعة واحدة وجدنا بعدها سيارة شرطة موجودة بالمكان ولحظات بعدها وجدنا سيارات من هيئة الأثار المصرية وتجمع كبير من الأهالي ومعدات حفر ثقيلة لإستخراج التمثال ونحن واقفون نشاهد ما يحدث، وقاموا بربط التمثال جيدا وبدأت لحظة الخروج، والأهالي يصورون الحدث ولا يوجد سوي كاميرا واحدة من قناة فضائية والتمثال غارق في بقعة من مياه ذو رائحة كريه.

حالة من الإحباط أصابت رمسيس من المعاملة التي يتعاملون بها مع تمثاله، وعدم تسليط الضوء الكافي علي حدث مثل ذلك، لحظات وبدأو رفع التمثال جسد بدون أقدام وبدون رأس، فالباقي متحطم بفعل عوامل الزمن، مع خروج التمثال بدأت النساء في فعل ما يسمي " الزغاريط " وفرحة عارمة منهم والتهليل والسقف أيضا، عندها بدأ رمسيس يشعر بالفرح من ردود فعل الأهالي المهتمين بالحدث، أخرجو الجسم وبدأ رجال أخرين بمسحة ومحاولة اكتشافه جيدا وبعدها أخرجوا الرأس والأقدام وتم نقله للمتحف المصري لمحاولة ترميمه مرة أخري، كانت أميرة ورمسيس يستشيطون غضبا من تلك الطريقه التي حدثت دون الفعل الإعلامي المناسب له، رأيت بعين أميرة نظرة حزن لم أشاهدها من قبل، في الواقع كنا جميعا كذلك، وكأن حدث كذلك اصبح غير مهم علي الإطلاق، أو أن الناس إعتادت علي إستكشفات كتلك.

ما ان وصلنا للمنزل تحدث محسن قائلا

- دي أخر حاجه كانت موجوده من الآثار بتاعتك يا مولاي، وتقريبا كده رحلتك المفروض هتنتهي

عندما سمعت هذا الكلام من محسن اضطربت كثيرا ودقات قلبي تسارعت مع شيء من الحزن شعرت به داخلي، لم يكن حزني أني لم أجني أي أموال من تلك الرحلة، كل ما كان يشغلني أنى لن أري رمسيس مرة أخرى وأن الرحلة بالفعل إنتهت، وأيضًا أني كنت جاهل بكل تلك العظمة التي تركها القدماء المصريين، برغم أني كنت أمتلك بازار لبيع أشياء مماثلة إلا أن الموضوع كان تجارة دون علم، فمن كانوا يعملوا معي كانت معلوماتهم اكثر من ذلك بكثير، ظللت انظر اليهم كثيرا وأعيننا تملئها الحزن حتي خطرت لي فكرة فقلت لهم.

ـ طيب ايه رايكم قبل ما تمشوا انا عندي بازار وارثه من جدودي، بس عشان مكنتش بفهم حاجة في الآثار والتاريخ الموضوع فشل وإتقفل خالص، إيه رأيكم ندور علي نحاتين شاطرين وفنانين رسم لوحات ونعمل حاجات مختلفه جدا عن أي حاجه موجودة في مصر، وطبعًا كلها مُتعلقة بالتاريخ الفرعوني

الجميع أعجبتهم الفكرة وقالت أميرة

ـ الفكرة دي حلوه جدا أنا كان نفسي اعملها من زمان، ونجمع فيها كل كتب التاريخ الفرعوني بطرق مبسطة ويبقي في ملحق مكتبة

محسن هو الاخر تدخل وقال

ـ وانا معاكم هساعدكم بالفلوس واللي تحتاجوه بجد، بعد إذن مولاي طبعا

ـ وانا هظبطلكم الديكورات علي زوقي، أكيد مش هتلاقوا أحسن من رمسيس بنفسه يعملكم ده، وآثاري والمعابد والتماثيل بتاعتي تشهد علي كلامي

قضينا الليلة كاملة في التخطيط والرسم نحن الأربعة وإختيار المكان المناسب واخترنا اسم " رمسيس العظيم " ليكون إسم المكان الذي يعد متحف، وليس بازار فقط، رسمنا التصاميم الهندسية للمكان والديكورات بناءا علي تعليمات وتوجيهات رمسيس.

قضينا ليلة سعيدة، ان لم تكن أسعد ليلة في حياتي تحدثت مع أميرة حينها أني معجب بها بشدة وطلبت منها الزواج أيضا دون أي مقدمات، هزت رأسها بالموافقة كانت الساعة الثانية صباحا عندما قررنا الدخول للنوم.

إستيقظنا باكرًا، كي نكمل ما بدأناه، ولكن إكتشفنا أن رمسيس لم يعد موجود ، أخبرنا محسن أن مهمته معنا قد إنتهت وعاد الي حيث كان.

حزن شديد من شيء متوقع، ولكننا أقسمنا جميعا أن نفعل شيء لم يحدث من قبل وكأنه متحف خاص، ثلاثة أشهر متواصلة من العمل إستطعنا حينها شراء قطعة أرض مجاورة للبازار الخاص بي، ديكورات وكأنها متحف فريد من نوعه، يوم زواجي من أميرة كان يوم الإفتتاح بحضور عدد كبير جدا من الزوار وقنوات فضائية ومسئولين من الأثار ومجموعة كبيرة من النحاتين والرسامين والمؤرخين المهتمين بالاثار المصرية، يشاهدون ما قمنا بعمله معًا، من مكتبة تاريخية ضخمة بكل لغات العالم، وقطع نُحتت بشكل أكثر من رائع بدون آية آلات وبكل الأحجام الكبيرة والصغيرة، آلوان كلها أروع من بعض، فبالفعل نستطيع قول أننا أنجزنا شيء لم يحدث له مثيل من قبل، والاهم فيها الجزء الخاص برمسيس الثاني وحدة.

كانت ليلة من ألف ليلة وليلة، عرفت تلك الليلة كيف يكون طعم النجاح الممزوج بالسعادة، كل الأمور كانت تسير جيدا حتي تلك اللحظة التي

كنا نقف فيها معا أنا وأميرة ومحسن نتحدث ونحن مستمتعون، حتي وجدنا شخص يقول.

ـ الله ينور عليكم يا شباب شغل زي الفل، زي ما خططنا مع بعض بالظبط

لننظر إلي الخلف ونقول نحن الثلاثة بدهشة وفرحة رمسيييييييييييس

قلت مسرعًا

ـ إنت جيت إزاي

ـ جبت كبير الكهنة وقولتله عاوزك تعملي تعويذة تخليني أروح أي مكان وأي زمان أنا عاوزه براحتي، فعملها وجتلكم احضر معاكم الإحتفال بس جيت متأخر شوية، وعمومًا أهي معانا التعويذة أقدر أجيلكم في أي وقت، يالا نحتفل .

إنتهي....

القصة الرابعة

أحببتها...

فتح باب الشقة ودخل في سرعة بالغة بأنفاس متسارعه وقلب يدق بشدة، رمي أشياءه ووقف بغرفتة، يدور بها يمينًا ويساراً، تتسارع أنفاسه أكثر وأكثر وهو ينظر إلى المرآة مبتسمٍا بشدة غير مصدق ما رأي.
أخيرًا رأى سيدة أحلامه، ولكن هذه المرة، كانت بشر لحم ودم ، لم تكن مجرد صورة مرسومة بخيالة يحكي معها طوال الوقت كعادته.

فتاة في العشرون ربيعاً، حسناء بشدة كما كان يرسمها بخياله، شعر بُني، عيون واسعة بحدقة عسلية، وجمال لا يمكن وصفه، رقةُ بالغة وصوت عذب كأنه الكروان، لم يكن يعلم أي شيء عنها سوي ما استطاع جمعه من تفاصيلها وهم بالمصعد.
هي الأن أسفله بالضبط، ولكن لا يعرف هل هي من سكان البناية أم بزيارة عابرة؟، باي شقة هي؟.
هل هي متزوجة، أم مخطوبة، أم أنه لم يأتي ذلك الذي يستحق مثلها.
أفكار تتسارع هنا وهناك، رأس مشوش بشدة، لا يعرف ماذا يفعل كي يصبح معها، بسرعة خرج وجلس بشرفة شقته لعله يراها وهي تخرج ان

كانت في زيارة ما، ساعة والأخري ثم التي تليها، ولم يتغير شيء مطلقاً، اشتد الجوع والعطش ولكن خوفه من عدم اللحاق بها كان أقوي، أصبحت العاشرة، ومازالت رأسه تدور بكل الإتجاهات، يحاول التفكير بشيء يمكن من خلاله النزول الي الأسفل، ولكن كل الأفكار برأسه تبخرت، عندما وصلت الساعة الثانية عشر صباحا أيقن أنها لن تغادر المنزل.

عاد للداخل مرة أخرى وهو لا يعلم هل ما به الان شيء جيد أم سيء، ذهب الي سريره وعند الخامسة صباحا إستيقظ من نومه مسرعاً وذهب للشرفة مرة أخري لعله يجدها ذاهبة لعملها، وقف منتظرا ساعة تلو الأخري ولكن دون جدوي، حتي أن موعد عمله قد مر وهي لم تمر.

إستمر الوضع كثيرا لأيام، فلم يكن يفعل شيء سوي الذهاب للعمل والعودة للشرفة، عقد العزم ونزل الي الطابق السفلي بخطوات ثقيلة، وطرق الباب بترقب، فُتح الباب فوجد رجل مُسن أمامه ، تلعثم صديقنا قليلًا وساله ان كان مر علي شقته رجل بالخطأ يسئل عنه فاجابه الرجل مندهشا، أن أحداً لم يمر وأنه موجود طوال الوقت مع زوجته العجوز ولم يأت أحد، فاعتذر منه ورحل للشقة الأخر وطرق الباب بتوتر ولكن لم يجب أحد، فصعد يجر خيباته مرة أخري.

إختفت تمامًا وكأنها شبح ظهر مرة واختفي للأبد، ولكنه قد تحدث معها بالفعل، ظل علي هذا الحال حتي بدأ اليأس يتسرب لقلبه، وكاد يستسلم لولا أن حدث ما كان ينتظره.

بعد أن كاد يفقد الأمل تمامًا من رؤية حسنائه مرة أخري، رأها أخيراً تخرج من البناية، جري مسرعاً من مكانه كالمجنون، راكضا بشدة علي السلم دون حذاء، إجتاز أربعة أدوار في ثوان معدودة، وصل الي الشارع، التفت يمينًا ويسارًا باحثًا عنها بكل مكان، ولكن الشبح عاد للإختفاء مرة أخري.

إزداد غضبه ويأسه ولطم رأسه بكفه في ضيق شديد، وجلس أمام البناية عاقداً العزم ألا يتحرك من مكانه وإن طال الأمر شهراً كاملا، صعد في سرعة بالغة وإرتدي حذائه ونزل مرة أخري جالسًا أمام البناية.

ولكن هذه المرة لم ينتظر طويلاً فقد رآها أخيراً تقترب، لتتسارع دقات قلبه ويحمر وجه ويرتفع ضغط الدم بشدة في رأسه، وقف لالتقاط أنفاسه التي تسارعت بشده وكانه عائد من سباق مسافات طويلة، كلما إقتربت أكثر كلما زاد إرتباكه، حتي اقتربت منه بشدة، والمسكين لم يُحضر كلمة واحدة يمكن قولها.

ما إن وقفت أمامه حتي قال بصوت مبحوح مع بسمة بلهاء

ـ مرحبا إسمي مالك أسكن بهذا المنزل منذ فترة ليست ببعيدة.

نظرت له في بضع ثوان مرت عليه كالدهر لتبتسم بحرج وتقول

ـ مرحبا إسمي أمل جديدة هنا أيضا

قطعت هي شرودة بعد ما لاحظ أنها تبتعد عنه حتي دخلت المصعد وأغلقته، وهو لا يعلم ما هي الخطوة القادمة، غير أنه فاق من ثباته وجري بكل ما أوتي من قوه ليصعد الدرجات حتي رآها تدخل الي الشقة التي طرقها ولم يجب أحد، صعد هو الأخر شقته، يرقص طرباً يتحرك جسده في ليونه عجيبه وبحركات بلهاء وهو يردد أمل، وأي أمل قد جاء، أمل، وكلي أمل وآمال.

فجأه نام علي الارض في بلاهة شديدة واضعا رأسه عليها، لعله يسترق السمع الي ما يحدث بشقتها، جري الي شرفته لعلها تخرج مرة أخري أو تصدر أي شيء وهو مازال يرقص فقط ولا يردد سوي أمل أمل..

هدأ ضجيج قلبه قليلاً وبدأ عقله اللعين ينهال عليه بالسباب، أي غبي أنت، هل يكفي رؤيتها فقط ومعرفة إسمها، أسرع يا غبي لدينا أشياء أهم

يجب معرفتها، هل هي متزوجة أم وحيدة، كم عمرها، من أين هي، لم تسكن وحيدة، ما مقاس حذائها، كلها أسئلة تدور برأسه، قاطع ضجيج عقله قلبه، وهو ينهال علي الأخر بالسباب للتفكير العقلاني في وقت مثل هذا، فالأهم أن القلب دق دقات متواصلة، لا يمكن لأحد إنكارها، وغبية هي كيف لم تسمع دقات قلبه التي كادت تخترق صدرها كرصاصة قناص ماهر.

ولكنه ترك عقله وقلبه يتصارعان، وأخذهم معاً وألقي بهم وبجسده فوق السرير، حتي غاب عن الوعي ليستيقظ في الخامسة صباحاً ويرتدي ملابسه بسرعة، ويهبط هذه المرة الي الشارع منتظراً إياها، حتي تخرج لموعد العمل.

وفي السابعة والنصف صباحا، انتهي أمره.

صعق وتحولت كل آماله لألام، أصيب قلبه بألم شديد جداً، فقد نزلت بالفعل من البناية ولكن بصحبتها رجل..

وقف مكانه يصارع أنفاسه ويجر خيباته ويصعد الي شقته مرة اخري تاركا حتي عمله، فقد كانت الصدمة قوية جداً عليه بشدة.

ولكنه قرر ألا يستسلم ويكمل ما بدأه حتي يصل الي حقيقة الأمر.

باليوم التالي وفي السابعة والنصف صباحا، كان يقف من بعيد في انتظار نزولها، ولكن اليوم تأخرت بعض الشيء فهبطت في الثامنة، نزلت ومعها نفس الرجل أيضاً، ركبوا سيارة أجرة فتبعهم هو الاخر.

توقفت سيارتها عند باب مشفي وما كان منه الا أن توقف وتبعهم من بعيد كمخبر محنك، ولا يدور في خاطره سوي أن مهمته زادت صعوبة، فلا أظن أن طبيبه يمكنها أن تحب رجل بسيطا يعمل محاسب بشركة.

رآها من بعيد وهي تقف بالسكرتاريه مبتسمة وما إن دلفوا للداخل حتي جري مسرعا الي الاستقبال، ووقف أمام الموظفة ليسأل عنها بعد أن وضع بعض النقود في يدها مبتسماً، ليسمع منها حكاية هذه الفتاة.

أمل عبدالرحمن هو إسمها، فتاة من الصعيد، تبلغ من العمر خمس وعشرون عاماً، تأتي للمشفي منذ ثلاثة أشهر، فقد علم الأطباء أنها مصابة بورم خبيث بالثدي، وهي الأن بمرحلة العلاج، طوال الفترة الماضية كانت تتردد الي المشفي بعد سفر وعناء، ولكنها إستطاعت

إستئجار شقة بسيطة تعيش فيها مع أخوها، حتي انتهاء مرحلة الشفاء أو وقت الأجل، أيهما أقرب.

ومع مزيد من الضغط عليها أخبرته أن أخوها لا يأتي معها باستمرار، فقط يأتي وقت إقتراب الجلسات ويحاول الإطمئنان عليها، حيث أنهم يعيشان بمفردهم وهو متزوج ولديه عائلته وعمله بالصعيد.

في الواقع لم يعلم طبيعة ما بداخله من مشاعر، هل يفرح بسبب كونها غير متزوجة، أم يحزن لمرضها، قبل أن يسرح بخياله أخبرته الموظفة أن لا يقترب من أمل، فهذه الفتاة بالتحديد لاقت ما لم يلقه أحد، وقبل أن يظهر علي وجهه علامات التعجب أكملت، توفي والداها منذ ثلاث سنوات في حادث، بعد خطبتها ببضعة أشهر، فتح عيناه بشدة من الصاعقة، فأكملت

وعندما علم أنها مصابة بورم خبيث، فسخ خطبتهم متعللا أنه يريد فتاة بكامل صحتها، ليتركها تكافح ألمان، ألم المرض وألم الهجر، ورغم ما بها من مرض وخزلان مستمر، إلا أن وجهها لا تغادره الإبتسامة، فعلامات الرضا علي وجهها دائماً.

والحقيقة أن الحظ لعب معه كثيرًا فتحديدا هذه الممرضة أصبحت صديقتها وتعرف عنها كل شيء، ولو انه بحث خلفها ليعرف هذه المعلومات لاستغرق أشهر.

خرج من المشفي، وعقله يكاد ينفجر، وقلبه يكاد يقف من شدة الألم، أكمل مشيه سيرا علي الأقدام حتي وصل شقته وعقله لا يكف عن التفكير، صنع كوبا كبيرا من القهوة وأخذ علبة سجائر كانت مركونة منذ فترة، ليحاول التفكير في ماذا يمكن أن يفعل، هي الأن غير مرتبطه، ولكن هل ستوافق عليه، أم ستظن أنها شفقة منه، هل ستدخل في قصة جديدة أم إستكفت بعد خذلان سنوات، هل سيستطيع الوقوف معها لمحاربة المرض، أم يبتعد منذ البداية ويكف عن إرهاقها، بعد تفكير طويل قطع شروده السيارة الأجرة التي وقفت أمام المنزل وهبط منها أخوها ليذهب مسرعا ويفتح لها الباب ويأخذ بيدها وهي تهبط بصعوبة وتتكيء عليه، كأنها ثملة.

سقطت دموعه للمرة الأولي، وعقله مازال عاجز عن التفكير إلا أنه يجب أن يقرر.

لم يأخذ منه التفكير الكثير من الوقت، ذهب الي غرفته وأخرج ماكينة حلاقة، وقام بإزاله شعر رأسه كاملاً، وجلس يتحين الفرصة المناسبة التي تخرج فيها وحيدة، مع عدم التحضير لما يمكن أن يخبرها به.

لم ينتظر كثيراً حتي وجدها تخرج من المنزل، فخرج مسرعا يأخذ الدور في بضع خطوات حتي وجدها تسير بخطوات متثاقلة.

فالتقط أنفاسه وهدء من روعه وأكمل السير بجواها، توقفت لثوان وعلي وجهها علامات التعجب، فأمسك يدها وأكمل الطريق فازاحت يده سريعاً وأكملت السير في غضب فقال وهو يبتسم.

ـ كل منا منذ الصغر يرسم بأحلامه ذاك اليوم الذي يجد فيه فتاته، تكبر الفتاة بأحلامه كل يوم، وتكبر تلك الصورة التي يرسمها مع وضع بعض الزيادات عليها، بين حين وأخر تتغير الأحلام وتتغير الصفات التي يبحث كل منا عنها، أما أنا فلم يكن لي سوي حلم واحد بفتاة واحدة ، أبحث عنها دوماً، لم تختلف رسمتها كثيراً طوال حياتي، بل وإتخذتها خير صديقة طوال العمر، اتحدث معها وأشاركها حياتي كاملة.

توقفت عن السير قليلا ولم تنطق بكلمة واحدة ولم تظهر أي رد فعل، فقط مرآة شفافه صامتة، وهي تجذم أنها لم تلتق سوي بمجنون يحاول تضييع وقته بالهراء، ولكنه إبتسم وأكمل

ـ منذ بضعة أيام رأيتها، رأيت فتاة أحلامي بصوتها الهاديء وملامحها الفاتنة، شعرت أني بدرب من الخيال، أو أني أصبحت مجذوب لدرجة رؤية شيء غير موجود، ولكني كنت خاطيء فقد كانت هي التي حلمت بها، بل وأفضل مما كنت أتوقع بكثير، دق قلبي بعنف، انتظرت كثيرا وراقبت أكثر، تتبعت، وحاولت، وقررت الدخول في حرب طويلة.

إبتسمت هي وأكملت.

ـ موفق، فليعنك الله علي ما بدأت.. وداعاً

ـ انتظري، انتِ هي، أنتِ يا أمل من إخترت، أنتِ ما حلمت بها دوماً، أنتِ تلك الفتاة التي لم تغب عن قلبي وعقلي يوما.

وقفت مضطربة لا تعلم ماذا تفعل أو من هذا أو ماذا يقول، إنه جريء بالقدر الكافي لإخبارها بذلك دون معرفة كل شيء عنها، ولكنها إستجمعت قوها وقالت :

ـ من فضلك أنا متعبة بالقدر الكافي لمثل تلك السخافات، أشكرك علي شعورك النبيل والحقيقة طريقتك تلك جيدة، ولكن يمكن فعلها مع فتاة تعرفها، أو علي الأقل فتاة غيري.

ـ أقسم لكِ، أنتِ فقط من أحببت ولم أحب أحد قط، ولم اتجرأ علي رؤية غيرك، وأعرف كل تفاصيل حياتك منذ وفاة والداك وخطبتك ومرضك وكل شيء، كل ذلك عرفته من خلال مراقبتك، وأقسم أني لا أريد من الدنيا سواك، أنا لا أنام الليل بسببك.

تغيرت ملامح وجهها للغضب وأكملت:

ـ من فضلك ابتعد عن طريقي لم أطلب منك معرفة شيء عني، ولم أطلب عطف من أحد، ولا أريد أحد بجواري، من فضلك لا تدعني أراك مرة أخري، جميعكم حمقي، أيضا ما كان يتوجب عليك قص شعرك، فأنا أضع شعر مستعار، ولم أطلب من أحد التخلص من شعره من أجلي، ولم أطلب من أحد شيء لي.

تركته ورحلت ورجع يجر خيباته مرة أخري، بينما هي ظل رأسها يدور ويدور، وبدأت تتكلم مع نفسها وتقول، كيف له ان يعرف كل ذلك عني،

ومنذا الذي أخبره عني، وهل هو محق في حبه، أم فعلا يريد قضاء بعض الوقت الممتع، ولكني لم أصبح بقدر الجمال السابق ولا يمكنني تحمل المزيد من الألم، أمل كفي تفكيرا بموضوع محسوم من الأساس، أنتِ تصارعي الحياة، فلا وقت لتحمل ضغط من أحد ولا حتي خداع، ولا أمل مزيف مجنون، انتهي.

مالك كان يعلم أن معركته طويلة، وأن الجولة الأولي وان كانت خسارتها كبيرة، إلا أنها البداية فقط.

إختفي مالك تماماً ولم تعد تلقاه حتي صدفة، تمنت لو كان كلامه صحيح، شغل تفكيرها لبعض الوقت ولكنها كانت تُمني نفسها بعدم ظهوره، في الواقع لقد أعجبتها جرئته كثيراً، شاب وسيم مثله حلم لبعض الفتيات، ولكن في العموم قد إختفي ولا يجب التفكير كثيراً فيه.

مع إقتراب وقت الجلسة جاء أخوها ليجلس معها يومين، لتعود حياتها كما كانت مع بعض التفكير القليل بين حين وأخر فيه، كادت تخبر أخاها بما حدث ولكنها قررت أن الموضوع مجرد لعبة سخيفة وإنتهت.

حان وقت الجلسة ولم تنم انتظارا لألم جديد سيسري بجسدها الواهن، إلا أنها كانت تنوي الخروج من أزمتها للأبد متحملة ذلك العناء من أجل راحة أكبر.

في السابعة صباحا كانت قد إرتدت ملابسها واستعدت للنزول، ومع كل خطوة تخطوها يعتصر قلبها وتنظر بجوارها وكأنها في انتظار شيء ما، إلا أن كل الأمور كانت تسير كالعادي بالضبط، مع سكون لكل ما حولها هذه المرة.

ما ان بدأت الدخول للمشفي حتي وجدته أمامها مرة أخري، فتحولت تعابير وجهها لقلق وإضطراب شديد، لتجده يقترب أكثر وأكثر منهم، ويقف أمامهم مباشرة موجهاً كلامه لأخيها:

- صباح الخير يا كريم.. لمَ كل هذا التأخير يا أخي، لن نجد الوقت الكافي للكلام
- أعتذر يا مالك، أمل سبب تاخيرنا.
- لا بأس، هيا بنا.

أمل كانت في شبه حلم طويل لم تدرك فيه ماذا يحدث، كيف يعرفان بعض، هل هم أصدقاء، اذاً لم يخبرها بذلك، إستمروا الثلاثة بالمشي للأمام دون أن تنطق بكلمة واحدة، وهم أيضا أكملوا السير معاً دون كلام جديد، ليجن عقلها أكثر.

وصلا لغرفة العلاج، وجلست هي وأخوها بينما مالك ذهب للغرفة ليسأل عن وقت دخولها، حينها تكلم كريم قائلا:

ـ لقد أتي هذا الرجل الي بالمنزل، ظل يسأل ويتتبع حتي وصلني، وحكي لي كل شيء، أيضا من كلامه وجدته أهل ثقة ويريدك بكل ما أوتي من قوة، بالطبع لم أوافق علي ذلك في البداية، فخرج من عندي محطم الأمال، لأتفاجيء به يعود بعد يومين ويقطع مسافة السفر كاملة لإعطائه فرصه، فلم أجد مني رداً إلا أني تركت الأمر لكِ.. فهو قرارِكِ أولاً وأخراً.

لمعت عيناها ببريق مصحوب بدموع بسيطة من الصدمة والفرح بالوقت ذاته، ليخرج مالك وبيده علبة بها خاتم بسيط وهو يمده لها وسط المشفي بعامليها ومرضاها والزوار وكأنه إتفق مع الجميع علي المجيئ، مع نزوله علي ركبته أمامها قائلا:

- لاأظن أن هناك لحظة مناسبة أكثر من ذلك، أتمني أن تتكرمي وتوافقي.

لم تفعل شيء مطلقا، فقط دموع تتساقط وخجل رهيب، لم تفكر سوي في شيء واحد، من يتحملني وقت تعبي ووهني، فلن أجد مثله لبقية حياتي.

هزت رأسها بالقبول، ففرح بشده وارتفع صوته مهللا وألبسها الخاتم للترتفع صوت الهتافات والسقف، وما يسمي بالزغاريط، لتدخل جلستها للمرة الأولي دون شعور باي ألم، فعقلها يحاول جمع ما يحدث لها، حتي خرجت فوجدته مع أخيها يتكلمان مبتسمين.

أكملت أمل باقي جلسات العلاج في سرعة شديدة وإستجاب جسدها كثيراً للعلاج معلنا الشفاء، لم يفارقها مالك طوال فترة العلاج، ليستطيع بمفرده تحويل حياتها لجنة، نفس يوم الشفاء كان نفس اليوم الذي تم تحديد الزواج فيه، لتبدأ أمل حياة جديدة مع زوجها، الذي حلم طوال حياته بالزواج منها رغم رؤيتها منذ فترة قصيرة.

#انتهي

القصة الرابعة